دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	مرعي الكرمي وآراؤه الفلسفية والكلمية
المصدر:	المجلة العلمية لكلية الآداب
الناشر:	جامعة أسيوط - كلية الآداب
المؤلف الرئيسي:	أحمد، عادل خلف عبدالعزيز
المجلد/العدد:	ع55
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2015
الشهر:	يوليو
الصفحات:	222 - 272
رقم MD:	884235
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	مرعي الكرمي، مرعي بن يوسف بن أبي بكر، ت. 1033 هـ، الفكر الإسلامي، علم الكلام، التصوف الإسلامي
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/884235

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

مرعي الكرمي وآراؤه الفلسفية والكلمية

إعـــداد

د/ عادل خلف عبد العزيز أحمد

استاذ الفلسفة الاسلامية المساعد

كلية الآداب جامعة حلوان

تمهيد:

لا شك في أن مرعي الكرمي المقدسي الحنبلي(*) يعد من المفكرين الإسلاميين الذين غُض الطرف عنهم – ولا أدري عن قصد أو عن غير قصد – لمفكر ومتكلم – وإن جاز لي القول – بوصفه فيلسوفًا صاحب رؤية عقلية ونقدية لكثير من القضايا الفلسفية التي ما زالت تشغل بال وخَلَد الكثيرين من أساطين الفكر الفلسفي على الإطلاق، والفكر الفلسفي الإسلامي على الخصوص، سواء الفكر الفلسفي في بلاد المشرق ممثلاً في فكر الكندي والفارابي وابن سينا والعامري والغزالي، أو الفكر الفلسفي في بلاد المغرب متمثلاً في ابن مسرة وابن حزم والبطليوسي وابن باجه وابن حنبل وابن رشد.

ومن هذه المشكلات التي شغلته مثلما شغلت سابقيه، مشكلة الألوهية، إثبات وجود الله تعالى وإثبات وحدانيته، الذات والصفات، الإرادة الإنسانية، العالم بين أنصار القدم والحدوث، المشكلة السياسية، التصوف ما له وما عليه، النبوة بين مؤيديها ومعارضيها وبعض السمعيات الأخرى كالقلم، اللوح المحفوظ والجنة النار وغيرها. إذن أليس هذا الرجل حقيق بالدراسة ولسنا نثبت للجميع شرقًا وغربًا، أن لدينا علماء ومفكرين رضيتم أم أبيتم وسيظل الفكر الإسلامي معينًا لا ينضب، وسنظل ننقب عن هؤلاء الأعلام الأفذاذ وإظهارهم بالمظهر اللائق الذي يستحقونه، فعلى الرغم من حملات الاضطهاد والكراهية والتشويه شرقًا وغربًا لتراثنا الإسلامي، إلا إننا سنقف بالمرصاد أمام كل من تسول له نفسه بالطعن على أئمتنا وعلمائنا ومفكرينا الذين لو اقتفينا أثرهم لما صار حالنا هذا الحال، ولما تقهقرنا إلى الخلف؛ فرجل مثل مرعي الكرمي نقول للذين لا يعرفونه، أنه رجل فقه ودين وحديث وعلوم قرآن، اقتفى الأثر الحنبلي وتمذهب وتهذب بالمذهب الحنبلي، انظروا معي – أعزكم الله تعالى – إلى رجل يعتنق المذهب الحنبلي ويعلم جميع الناس من هو أحمد بن حنبل وتشدده ووقوفه في وجه الخليفة في محنة القرآن وأن القرآن كلام الله قديم، ثم يأتي تلميذه ويناقش قضايا مثل التي سبق ذكرها، أليس هذا يكسب الفكر خصوبة حركية وديناميكية، أليس هذا الرجل يدور بفكره مع الموضوعات حسبما تقتضي الضرورة لذلك، أليس هذا الرجل حقيق بالدراسة.

أسباب اختيار الموضوع: ثمت عدة أسباب – أعتقد أنها مهمة – دعت الباحث إلى اختيار هذا الموضوع يتصل أولها بمحاولة من جانب الباحث لإبراز الجوانب المشرقة في تاريخ الفكر الإسلامي والتي كثيرًا ما غض الطرف عنها. بعد أن امتلأت مكتباتنا بمؤلفات عن الفلاسفة

(فلاسفة الإسلاميين التقليديين – الكندي – الفارابي – ابن سينا – الغزالي – العامري – ابن مسرة – ابن حزم – ابن رشد وغيرهم) وإن كنا لا ننكر فضل هؤلاء العظماء حتى لا يتهمنا أحد بالجحود ونكران الفضل والجميل.

فلِمَ لا نهتم ونصبّ جلّ اهتماماتنا لإبراز أمثال الكرمي وغيره من المبدعين.

ثانيها: محاولة لإظهار الجوانب الكلامية والفلسفية عند الكرمي – خصوصًا عند مطالعتنا لمؤلفاته المخطوطة والمطبوعة، وبخاصة مؤلفه الرائع بهجة الناظرين وآيات المستدلين – خصوصًا وأن هذا الرجل فقيه حنبلي، فهل الحنابلة تحدثوا في علم الكلام، وهل كانت لهم آراء كلامية وهل كانت لهم آراء فلسفية، هذا ما سنكشف عنه في هذا البحث.

ثالثها: محاولة من جانب الباحث لسد الفراغ في المكتبة العربية من مثل هذه البحوث وهذه الشخصيات خصوصًا وأن كثيرًا من المهتمين بالفكر الفلسفي لا يعلم شيئًا عن هذا الرجل – وإن كانوا يعلمون عنه أنه رجل دين وفقيه ومحدث وعالم من علماء القرآن.

رابعها: محاولة من جانب الباحث لإلقاء الضوء على الحالة الفكرية والفلسفية التي ظهر فيها مرعي الكرمي، خصوصًا وأن هذه الفترة توقف فيها البحث الفلسفي، وكثر فيها الحديث عن الخرافات والخزعبلات والموالد والدراويش، والأضرحة وزيارة الشاهد والقبور وإن كنا لا ننكر زيارة القبور للموعظة وتذكر الموت، وأن ما ننكره هو اتخاذ هذه القبور عيدًا واتخاذها أماكن لإقامة الصلاة وإقامة الاحتفالات مثلما يحدث في موالد القاهرة الكبرى – كمولد الحسين رضي الله عنه، ومولد السيدة زينب حفيدة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والسيدة وجدها بُراء من ذلك.

خامسها: محاولة لإبراز الحالة السياسية التي كانت عليها البلاد وحال العباد وخلال فترة سلطنة العثمانيين، وحال أهل الحل والعقد من رجال الدين والفتوى والمشورة، وحال الوزراء والسلاطين هل حكموا بالعدل وقسموا بالسوية بين الناس، أم غلبّوا أهواءهم وشهواتهم وغلبوا الدنيا على الدين وهل قاومهم قومهم رجال الدين أم ساروا في نعالهم.

سادسها: محاولة من جانب الباحث لإبراز دور الكرمي في التوفيق بين الفلسفة والدين وأن ليس ثمة تعارض بينهما وذلك من خلال إبرازنا لاستشاهداته بالقرآن الكريم وهو يتحدث عن

عالم ما فوق فلك القمر، وكذلك عن عالم ما تحت فلك القمر وكذلك في كل إشكالية من الإشكاليات التي سوف يعالجها البحث دون إفراط أو تفريط.

إشكالية البحث: يحاول الباحث مناقشة العديد من القضايا التي طالما كثر حولها النقاش بين الفلاسفة والمفكرين – خصوصًا المتكلمين وفلاسفة الإسلام، ومن هذه الإشكاليات ما يمكن إدراجه تحت علم الكلام ومنها ما يمكن وضعه تحت مسمى الفلسفة الإسلامية ومن هذه الإشكاليات التي تعرض لها الكرمي ودرسها دراسة وافية محللاً ومقارنًا وناقدًا.

١- مشكلة العالم. هل العالم قديم قدم الله تعالى أم جاءت لعلة أحدثته وهل قدم الكرمي تعريفًا للعالم وهل قسم العالم إلى قسمين (عالم ما فوق فلك القمر – وعالم ما تحت فلك القمر).

٢- ما موقف الكرمي من مسألة البعث؟ هل كان له موقف خاص به في هذه المشكلة. وهل سائر فلاسفة الإسلام – أو بعض فلاسفة الإسلام في إقرارهم بالبعث النفساني؟ أم قال بالبعث الجسماني، أم أنكرهما، أم أقرهما (البعث النفسي والبدني)، لإقرار الجزاء (الحساب – ثوابًا وعقابًا) مثله في ذلك مثل أهل السنة والجماعة.

٣- ما موقف الكرمي من التصوف، هل قدم تعريفًا للتصوف؟ وما موقفه من بعض نظريات الصوفية؟ هل فرق بين التصوف السني والتصوف الفلسفي؟ ما هو موقفه من الحلول والاتحاد ووحدة الوجود ووحدة الشهود؟ ما موقفه من الغناء؟ ما موقفه من الموالد والأضرحة والاحتفالات التي تقيمها بعض الطرق الصوفية التي كانت منتشرة في عصره في مصر مثل الطريقة الخليلية الشاذلية؟

٤- يحاول الباحث من خلال دراسته للكرمي أن يطرح إشكالية مهمة كثيرًا ما تحدث عنها الفلاسفة والمفكرون، هذه المشكلة هي إثبات وحدانية الله تعالى وأدلة وجوده هل اعتمد على العقل وحده في إثبات وجود الله؟ أم اعتمد على العقل والنقل.

٥- ما موقف الكرمي من إشكالية العلاقة بين الذات والصفات؟ هل سائر متكلمي الإسلام – مثل المعتزلة في قولهم أن صفاته عين ذاته، أم أيد الأشاعرة في قولهم أن صفاته زائدة على

الذات. أم سار على نهج أهل السنّة والجماعة في إثبات ما أثبته الله تعالى لنفسه من صفات ونفى ما نفاه تعالى عن ذاته دون تعطيل أو تشبيه.

٦- هل كان لمرعي الكرمي الحنبلي موقف خاص به في حديثه عن الإرادة الإنسانية وأن العبد خالق لأفعاله (المعتزلة) وأن الله خالق للأفعال والعبد كاسب لها (الأشاعرة)، أم ربط الإرادة الإنسانية بالإرادة الإلهية، مثل فعل أهل السنّة والجماعة.

٧- ما موقف الكرمي من بعض السمعيات الأخرى. مثل الحوض، العرش، الكرسي، اللوح، القلم، الجنة والنار، الميزان، الصراط، أطفال المسلمين والمشركين مرتكب الكبيرة الذي نطق بالشهادتين هل يخلّد في النار أم يمكث فيها قدر معصيته ما دام لم يشرك بالله تعالى.

٨- هل كان (للحنبلي) فكر سياسي خاص به؟ ما قوله في الخلافة والإمامة، والسلطنة والوزارة؟ هل حددّ شروطًا لاختيار السلطان؟ هل حددّ صفات لمن يتولى هذا المنصب؟ هل تحدث عن دور العلماء في توجيه السلطان إن رأوه غير أو بدل دين الله.

٩- ما هو موقف الكرمي من مسألة النبوة والنور المحمدي؟ كيف تصدى لمن أنكر النبوة؟ هل تصدى لمن افترى كذبًا على الأنبياء عليهم السلام جميعًا – وما أكثرهم في واقعنا المعيش – ما موقفه من أمثال هؤلاء – مثل صالح بن عبد القدوس وأبو بكر الرازي الطيب وابن عباد الراوندي.

<u>منهج البحث</u>: فإنه نظرًا لأن طبيعة الموضوع تفرض منهج البحث فيه؛ فإن الباحث سيستخدم عدة مناهج أولها: المنهج التحليلي وذلك حتى يتسنى لنا التعرف على آراء مرعي الكرمي حول إشكالية البحث من خلال تحليلها تحليلاً دقيقًا بغية الوصول إلى الهدف المنشود من هذا البحث وهو الوقوف على آراء هذا المفكر والاستفادة منها في خدمة الواقع الفكري الإسلامي المعيش.

ثانيها: المنهج المقارن وذلك من خلال مقارنة آراء الكرمي، سواء الفلسفية أو الكلامية بآراء بعض فلاسفة ومفكري الإسلام من أجل التعرف على وجوه الاتفاق، كذلك وجوه الاختلاف وذلك لتحقيق غايتنا من البحث، وهي إبراز الفكر الفلسفي الإسلامي بآراء هذا المفكر الإسلامي الذي ظل الطرف مغضوض عنه.

ثالثها: المنهج النقدي، وذلك لإبراز أهم الانتقادات (انتقادات) الكرمي لآراء سبقيه وكذلك دورنا نحن – في دراسة آراء هذا المفكر ونقدها وذلك لإثراء الفكر الإسلامي واكسابه روح الحركية والاستمرارية والديناميكية وإبطال ودحض مقولات بعض المستشرقين الذين ذهبوا إلى القول أن الفكر الإسلامي أجوف وخواء، وما هو في حقيقة أمره إلا فكر يوناني نقل وكتب بأحرف عربية، فلا يمكن إبطال هذه الفريات إلا من خلال إبراز مثل هؤلاء العمالقة الذين أثروا الحياة الفكرية الإسلامية بالفكر الحر الخصب الذي لا ينضب ولا يجف معينه.

وقد اشتملت الدراسة على مقدمة ومبحثين وخاتمة وضح فيها الباحث أهم النتائج التي توصل إليها ثم قائمة بأهم المصادر والمراجع.

المبحث الأول

آراء مرعي الكرمي الفلسفية

أولاً: موقف الكرمي من مشكلة العالم: قسم مرعي الكرمي العالم إلى قسمين أولهما: العالم العلوي- عالم ما فوق فلك القمر ويشمل الكرسي والقلم واللوح المحفوظ، والعرش، والجنة والنار، والملائكة والحوض والميزان والصراط. وثانيهما: العالم السفلي، ويشمل الأرض والجبال وجبل قاف والبحار والأنهار والعيون. وسيأتي تفصيل ذلك لاحقًا.

١- عالم ما فوق القمر (العالم العلوي): عرفه الكرمي قائلاً: "هو اسم لما فوقنا من عرش وكرسي ولوح وقلم وملك وشمس وقمر وغير ذلك"[١]

وبعد هذا التعريف يقرر حقيقة مهمة خالف فيها كثيرًا من فلاسفة الإسلام، وخصوصًا الفارابي وابن سينا وابن رشد، ولم يتفق فيها إلا مع الكندي والغزالي، فنجده يقرر حدوث العالم.

يقول الكرمي: "واعلم أن العالم كله مُحدث، وقد أجمع أهل الحق على حدوثه إذ هو متغير حادث. وقد ثبت بالدلائل القطعية امتناع القول بوجود حوادث لا أول لها."[٢]

ويستشهد بالقرآن والسنّة على حدوثه. فعن عمران بن حصين قال: إني عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه قوم من بني تميم مُسألوه عن أول هذا الأمر ما كان؟ قال: كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء ثم خلق الله السموات وكتب في الذكر كل شيء."[٣]

يقول الكندي: "يمتنع أن يكون جرم لم يزل، فالجرم إذا كان مُحْدَثًا اضطرارًا، والمُحدث محدث المُحدَث، أو المُحدَث والمُحدِث من المضاف، فالكل مُحدَث اضطرارًا عن ليس."[٤]

ثم يوضح الكرمي اختلاف العلماء حول أسبقية المخلوقات، بقوله: "اعلم وفقك الله تعالى أن العلماء قد اختلفوا في أول المخلوقات بعد إجماعهم على أن العالم بأسره مُحدث. فقيل أول المخلوقات العرش وقيل الماء وقيل الغما وقيل الهواء وقيل القلم."[٥]

ثم يذكر موقفه من هذه المسألة فيقول: أن القلم أول المخلوقات وهذا ثابت بالكتاب والسنّة واجماع الأمة. قال تعالى: ﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾[٦]

ويذكر حديثًا عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن نون الدواة والقلم هو القلم المعروف قال: خلق الله النون وهو الدواة وخلق القلم فقال اكتب قال ما اكتب، قال اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة من عمل معمول برًا أو فاجرًا ورزق مقسوم حلال أو حرام ثم ألزم كل شيء من ذلك شأنه من دخوله في الدنيا ومقامه فيها كم هو وخروجه منها كيف.[٧]

ثم يحدثنا بعد ذلك عن اللوح المحفوظ بذكر قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾[٨]، فعن ابن عباس في تفسيره هذه الآية: أنه لوح من درة بيضاء وطوله ما بين السماء والأرض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وحافتاه الدر والياقوت ودفتاه من ياقوته وأصله في حجر ملك يقال له ماطريون محفوظ من الشياطين. ويغير الله فيه كل يوم وليلة ثلثمائة وستين لحظة يحيي ويميت ويعز ويذل يفعل ما يشاء ويثبت.[٩]

ليس هذا وحسب، بل جميع حوادث العالم العلوي والعالم السفلي مثبتة فيه.[١٠] يقول الطحاوي عن هذا اللوح: "وهذا اللوح تؤمن به وبجميع ما فيه قد رُقِّمَ ... وهذا اللوح هو الذي كتب الله فيه مقادير الخلائق.[١١]

وهو كذلك يتفق مع قول من قول المعتزلة وهو أبو القاسم الزمخشري إذ يذكر اللوح قائلاً: "اللوح: يعني اللوح فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح المحفوظ من وصول الشياطين إليه."[١٢]

إلا أن أبا منصور البغدادي يذكر أنه على الرغم من شناعات الكرامية إلا أنهم لم ينكر اللوح والقلم يقول: "وقد صح الخبر بأن الله بدأ بإحداث اللوح والقلم ثم أجرى القلم على اللوح بما هو كائن إلى يوم القيامة."[١٣]

وإذا نظرنا إلى الفيلسوف الفارابي نجده يؤول اللوح والقلم تأويلاً فلسفيًا قائلاً: "لا تظن أن القلم آلة جمادية، واللوح بسط مسطح، والكتابة نقش مرقوم، بل القلم ملك روحاني واللوح ملك روحاني، والكتابة تصوير للحقائق. فالقلم يتلقى ما في الأمر من المعاني، ويستودعه اللوح بالكتابة الروحانية فينبعث القضاء من القلم، والتقدير من اللوح."[١٤]

وإذا كان الكرمي قد أثبت اللوح والقلم، فإننا نجده بوصفه مسلمًا مفكرًا سنيًا حنبليًا، يؤمن ويقر بالعرش: يقول: "وهو ثابت بالكتاب والسنة واجماع الأمة ... ويستشهد من القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾[١٥]، وقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾[١٦] وكذلك قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾[١٧]

أما استشهاده بالسنة فنجده يستشهد بحديث الترمذي عن أبي رزين العقيلي، قال: قلت يا رسول الله: أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه؟ قال: "كان في عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء، وخلق عرشه على الماء"[١٨]

أما الإجماع: فقال الإمام فخر الدين الرازي: اتفق المسلمون على أنه فوق السماء وجسم عظيم وهو العرش.[١٩]

أما حملة العرش ففي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾[٢٠]، وفي عددهم قولان: فقيل: أربعة أملاك وهذا مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا كان يوم القيامة كانوا ثمانية أملاك في قوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾[٢١]

أما الكرسي: فهو ثابت بالكتاب والسنّة وإجماع الأمة، إلا أن العلماء اختلفوا فيه على أقوال، فقيل: إنه مخلوق عظيم مستقل بذاته وهو قول الجمهور. وقيل: إن المراد بالكرسي هو العرش بذاته وهو قول الحسن البصري. وقيل: المراد بالكرسي السلطان والقدرة وقيل: إن الكرسي هو القلم. وقيل: إن المراد منه تصوير عظمة الله تعالى وكبريائه.[٢٢]

ويرى الكرمي: أنه قد دلّت الدلائل على نفي الجسمية فوجب ردّ هذه الرواية أو حملها على أن المراد بها موضع قدمي الروح الأعظم أو ملك عظيم القدر عند الله تعالى.[٢٣]

أما قوله في الملائكة: فيأتي موافق للكتاب والسنّة والجماعة. يقول: "اختلف العقلاء في حقيقتهم فمذهب أهل الحق أنها أجسام هوائية لطيفة، هوائية قائمة بأنفسها قادرة على التشكل بأشكال مختلفة متميزة مسكنها السموات."[٢٤]

"وللفلاسفة فيهم كلام كثير لا ينبغي ذكره إذ هو كفر محض والحق مذهب أهل الحق."[٢٥]

عرف ابن سينا الملك قائلاً: "هو جوهر بسيط ذو حياة ونطق عقلي غير مائت وهو واسطة بين الباري عز وجل والأجسام، فمنه عقلي ومنه نفسي ومنه جسماني."[٢٦]

"فيجب علينا أن نعلم تمام العلم أن لله جملة الملائكة وهي أجسام نورانية لطيفة قادرة على التشكل بالأشكال المختلفة . ويجب أن تعلم أن جملتهم غير جملة الأنس وغير جملة الجن وأن كل واحد غير الأخر، ومن جهل ذلك أشرك ومن وصفهم قيل أشرك."[٢٧]

وذهب بعض الفلاسفة إلى القول بإن الملائكة أفضل من الأنبياء لأن لها القدرة على التدبير تدبير العالم السفلي، ويختصه بالهياكل العلوية. ويرد ابن خلدون في "لباب المحصل" على هذه الأباطيل قائلاً: "هذا القول مبني على فاسد أصولهم."[٢٨]

فالملائكة عباد الله ليسوا متولدين عنه ولا خالقهم علة لها كما يزعم أصحاب نظرية الفيض ولكن الملائكة لا يتصرفون إلا بإذن الله ولا يسبقونه بالقول، وليس فيهم من هو مستقل بأحداث جميع الحوادث[٢٩]

أما عن قوله في الليل والنهار واختلافهما: فقد أثبتهما الكرمي عن طريق النقل قرآنا وسنة. أما القرآن ففي قوله تعالى: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾[٣٠] وقوله تعالى: ﴿وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾[٣١]

وفي السنة: فقد أخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد إنك تدعو إلى جنة عرضها السموات والأرض، فأين النار؟ فقال صلى الله عليه وسلم: فأين الليل الذي التبس كل شيء منه إذ جاء النهار؟ قال: الله أعلم. قال: كذلك يفعل ما يشاء.[٣٢]

إن الله تعالى خلق من النور النهار وجعله مضيئًا نيرًا، وخلق من الظلمة الليل، ثم خلق الشمس لأهل هذه الدار للدلالة على قدرة العزيز الجبار لا إله إلا هو.[٣٣]

وقيل عن اختلافهما: إن الاختلاف هو التعاقب في الذهاب والمجيء. فإذا ذهب هذا خلفه هذا، وإذا ذهب هذا خلفه هذا.[٣٤]

٢- عالم ما تحت فلك القمر (العالم السفلي): بدأ مرعي الكرمي حديثه عن العالم السفلي بذكر الأرض مستشهدًا بالقرآن والسنة، يقول الله تعالى:﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا﴾[٣٥]، وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾[٣٦]، يقول: قال المفسرون عن هذه الآية: ليس في القرآن آية تدل على أن الأرضين سبع إلا هذه.[٣٧]

أما في السنة فنجده يذكر حديثًا عن سعيد بن زيد، أنه عليه الصلاة والسلام قال: "من اقتطع شبرًا من الأرض ظُلمًا، طوقه الله إياه يوم القيامة من سبع أرضين."[٣٨]

يقول الكرمي: "واختلف العلماء في الأرض هل هي كرة أو بسيطة؟ فذهب ابن عباس وجمع كثير من أهل العلم إلى أنها بسيطة، أي: مبسوطة مستوية السطح في الأربع جهات. وذهب بعضهم إلى أنها كرة وبه قال الفلاسفة وجماعة من أهل السنة كالفخر (يقصد فخر الدين الرازي)"[٣٩]

ثم حدثنا بعد ذلك عن الجبال مستشهدًا عليها بالقرآن والسنّة. أما القرآن ففي قوله تعالى:﴿وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾[٤٠]، قال الجمهور من المفسرين لما مدت الأرض بالقدرة الإلهية على وجه الماء كادت تميد فألقى الله تعالى فيها الجبال فأرساها بها[٤١]

وأما السنّة فقد أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس، قال: إن الجبال لتفتخر على الأرض، لأنها أثبتت بها، وأخرج ابن أبي حاتم، عن عطاء قال: "أو جبل وضع على الأرض أبو قبيس"[٤٢]

وذكر جبل (قاف)، قال الله تعالى: ﴿قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾[٤٣]، قال المفسرون، (ق) جبل محيط بالأرض من زمردة عليها كتف السماء.[٤٤]

فالحكمة في كون الأرض ساكنة حتى تكون فراشًا لنا وأن يمكن التصرف عليها بالبناء وغيره، واختلف القدماء من الفلاسفة وأهل الهيئة في الموجب لسكونها على أقوال، لأن الأرض لا نهاية لها من جهة السفل فلا مهبط لها إذن. قال الفخر: وهذا باطل لتناهي الأجسام. وقيل الموجبه لسكونها جذب الفلك لها من كل الجوانب فليس بعض الجوانب بأولى بجذبها من بعض فوجب وقوفها. ويبطل بالمُدد لأنه صغير والأصغر أسرع انجذابًا فكان الواجب انجذاب الأصغر دون الأكبر. وقيل: رفع الفلك لها من كل الجوانب. وقيل: إن الأرض بطبعها تطلب وسط الفلك، قاله أرسطوطاليس وجمهور أمثاله ويبطله الكرمي: لأن الأجسام كلها متساوية في الجسمية فاختصاص بعض بالصفة دون بعضٍ يفتقر إلى مخصّص. فبطل جميع ما قالوه، والحق أن سكونها بفعل الواحد القهار، والعقل لا يقطع على جميع حكم الله تعالى في مخلوقاته لحصول العجز.[٤٥]

قوله في البحار: استشهد الكرمي على البحار بقوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾[٤٦]، فيراد بهما جميع الماء الملح، وجميع الماء العذب حيث كان. والفرات: الشديد العذوبة، والأجاج: الشديد الملوحة الذي يميل إلى المرارة في ملوحته.[٤٧]

وكذلك بذكر الأنهار والعيون فيقول: "وبالجملة فعجائب الأنهار والعيون والآبار والجبال وما فيها من الأحجار التي لها خواص عجيبة ... ومن دار في الأرض تفكر واعتبر ورأى ما يتحير فيه الإنسان وليس الخبر كالعيان."[٤٨]

ثانيًا: موقف الكرمي من مشكلة البعث: يبدأ الكرمي حديثه عن البعث بتوضيح مفهوم الحشر. "فالحشر لغة: الجمع تقول حشرت الناس إذا جمعتهم، والمراد به في القيامة جمع الأجزاء بعد التفرق مع إحياء الأبدان بعد موتها، وهذا مذهب الجمهور وهو أن المعاد للأرواح بأبدانها. وقيل: المعاد للأبدان فقط وهو قول كثير من المتكلمين (الجهمية- المعتزلة) – القائلين بأن الإنسان من هذا الهيكل المحسوس لا غير."(٤٩)

وقيل المعاد للأرواح فقط، وهو قول الفلاسفة.

وأجمع أهل السنة أن الأجساد الدنيوية تعاد بأعيانها وأعراضها. فالعبد يبعث على حالته عند خروجه من بطن أمه. وهذا قول أكثر العلماء، كما بدأناهم في بطون أمهاتهم حفاة عُراة غُرلاً.(٥٠) بل واعلم أن العبد يبعث على ما مات عليه.(٥١)

ويفصل الكرمي القول في هذه المسألة بحديثه عن الروح والنفس، يقول: "اختلف العلماء فيهما، هل هما شيء واحد أو شيئان؟ فهناك من ذكر أنهما اسمان لشيء واحد، فالروح هو النفس المتردد في الإنسان، والنفس هي التي يقال لها جسد مجسد، لها يدان ورجلان وعينان ورأس، وأنها هي التي تلذ وتفرح وتألم وتحزن، وأنها هي التي تتوفى في المنام، وتخرج وتسرح، وترى الرؤيا فتُسر بما ترى أو تحزن به ويبقى الجسم دونها بالروح لا يلذ ولا يفرح ولا يعقل حتى تعود إليه النفس، فإن أمسكها الله تعالى ولم يرجعها إلى جسدها تتبعها الروح، فصارت معها شيئًا واحدًا ومات الجسم، وإن أرسلها إلى أجلٍ مُسمىً وهو أجل الوفاة حيا الجسم. يقول الكرمي: فإذا فرغنا على قول الأكثر، وهو أن الروح والنفس شيء واحد. فاعلم أن العقلاء اختلفوا: هل النفس عبارة عن هذا الهيكل الإنساني المخصوص أو عبارة عن شيء آخر وراء هذا الهيكل. وذهب جمهور من المتكلمين إلى القول الأول، وذهب آخرون إلى الثاني. وقال بعض المحققين: وهو الصحيح بدليل أن هذا الهيكل يلحقه الفناء بالموت والنفس باقية لا يلحقها الفناء، وأن الروح تنعم أو تعذب.

وإذا قلنا: إن النفس ما وراء هذا الهيكل ففي حقيقتها للعقلاء أقوال: فقيل: إنها جوهر لطيف نوراني مشابك لهذا البدن، وهذا قول للإمام الفخر، ونحوه لإمام الحرمين: وهو أنها جوهر جسماني نوراني شريف حاصل في البدن ساد فيه سريان جسم، أو أنها جسم لطيف مشتبك الأجسام اشتباك الماء بالنور الأخضر.(٥٢)

وقيل: إنها ليست جسمًا ولا جسمانية بل هي جوهر مجرد غير حال في البدن غير متحيز ولا حال في المتحيز، متصرف في البدن تصرف التدبير، وانقطاع تصرفه عنه هو الموت، وهو مذهب جمهور الفلاسفة ومعمّر المعتزلي.(٥٣)

وقيل: إنها أجسام لطيفة حية لذواتها، سارية في الأخلاط لا يتطرق إليها تبدل وانحلال، وبقاؤها فيها هو الحياة وانفصالها عنها هو الموت.(٥٤)

وقيل: إن النفس هو النفس المُعبر عنه بالهواء – وقيل: إنها المزاج، وقيل: إنها الدم. وقيل: إنها الأخلاط الأربعة. وقيل: إنها صفة الحياة. وقيل: إنها الشكل والتخطيط. وقيل: إنها أجسام لطيفة محلها البطن الأيسر من القلب نافذة إلى جملة البدن. وقيل: إنها عرض لطيف هو ألطف المخلوقات وإصفاء الجواهر وأنوارها، بها ترى المغيبات، وبها يكون الكشف لأهل الحقائق. وقال بعضهم: وهذه الأقوال كلها اجتهادية والصحيح الوقف، لأن ذلك لا يعلم إلا بالتوقيف، ولم يرد فيه ما يفسر حقيقتها.

وقالت طائفة: بل علّمها واطلعه الله تعالى عليها، ولم يأمره أن يطلع عليها أمته، لأن الله تعالى قد حسم باب الكلام فيها، لدقة معانيها، وضعف العقول عن فهمها، وللإفضاء إلى ما لا يليق، ولأنه لا حاجة للخلق بمعرفتها.(٥٥)

فالكرمي يعدد الآراء والأقاويل حول تعريفها وبيان حقيقتها، إلا إنه يتوصل في نهاية المطاف إلى رأي يتفق مع عقيدته ومع مذهبه السني، فينصح الجميع بعدم الخوض في مثل هذه الأمور التي فصل الله تعالى فيها القول ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾(٥٦)

إلا إنه يحدثنا عن مسألة البعث ومسألة الجزاء (عقابًا وثوابًا)، ويقع على النفس فقط أم على الجسد فقط، أم عليهما سويًا؟ يقول الكرمي: "اختلف العلماء هل العقاب على الروح والجسد معًا؟ أو على الروح فقط، المشهور أنه عليهما معًا."(٥٧)

فالمشهور أن الحساب يقع عليهما معًا وقد فند الكرمي هذا الرأي برأي ذكره للإمام الغزالي في الإحياء إن هذه الأبدان ليس يضرها هذا التراب شيئًا وإنما الأرواح هي التي تعاقب وتثاب إلى يوم القيامة:(٥٨)

ثم يوجه سهام نقده إلى بعض المتكلمين وخصوصًا المعتزلة الذين أقروا أن الأرواح تموت بموت الأجساد يقول: "وحكى عن طائفة من المتكلمين أن الأرواح تموت بموت الأجساد ونسب هذا إلى المعتزلة"(٥٩)

وكذلك نجده يتوجه بالنقد إلى الفلاسفة إذ يقول: "وهو مذهب الفلاسفة زعموا أن الأرواح تفنى ولا تبقى وقتين، فإذا مات الميت فلا روح هنالك أصلاً ... وقال بهذا الكلام جماعة من فقهاء الأندلس منهم، عبد الأعلى، والسهيلي، وأبو بكر بن العربي."(٦٠)

وينتقد هذه الأقوال جميعها قائلاً: "إن هذه أقوال أهل البدع والنصوص الكثيرة الدالة على بقاء الأرواح بعد مفارقتها الأبدان ترد ذلك وتبطله. بل القرآن الكريم يرد عليهم: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾(٦١) فالذائق لابد أن يبقى بعد المذوق، بل الصحيح أن الروح لا تفنى أصلاً بل هي باقية بعد خلقها بالإجماع في نعيم أو عذاب.(٦٢)

ويتفق مع أهل السنة والجماعة في أن الروح محدثة مخلوقة ولم يخالف في ذلك إلا الزنادقة ونسب هذا إلى أفلاطون.

وكذلك اتفق مع القائلين بأن الأرواح خلقت قبل الأجساد.(٦٣)

- وهذا ما أكده الإمام الطحاوي في العقيدة الطحاوية، "اختلف في حدوث الروح أو قدمها، والذي أجمعت عليه الرسل، واتفق عليه أهل السنّة والجماعة أنها مخلوقة محدثة."(٦٤)

وكذلك نجد الكرمي متفقًا في هذه المسألة مع إمام الحرمين (أبو المعالي الجويني) الذي يقول: "إن الروح المؤمن يعرج به ويُرفع في حواصل طيور خضر إلى الجنة ويهبط به إلى سحيق من الكفرة كما وردت به الآثار، والحياة عرض تحيا به الجواهر، والروح يحيا بالحياة أيضًا إن قامت به الحياة فهذا قولنا في الروح."(٦٥)

- وقد اتفق الكرمي مع الفخر الرازي في مسألة البعث يقول الرازي الأشعري: "أجمع المسلمون على المعاد بمعنى جمع الأجزاء بعد تفرقها خلافًا للفلاسفة، أنه في نفسه ممكن، والصادق أخبر عنه فوجب القول به، فهو ممكن لأن الإمكان إنما يثبت بالنظر إلى القابل أو الفاعل وهما حاصلان. فالنبي صلى الله عليه وسلم قد جاء في شرعه ما يدل على المعاد الجسماني."(٦٦)

وممن اتفق معهم في هذا الرأي الإمام الغزالي رحمه الله، يقول الغزالي في معارج القدس: "اعلم أن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين شرحوا أحوال الآخرة أتم شرح وبيان وإنما بعثوا لسوق الناس إليها ترغيبًا وترهيبًا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل لا سيما ما في الشريعة الأخيرة من تقرير أحوال المعاد الروحاني والجسداني والعاجل والآجل وضرب الأمثال فيها وإقامة البراهين عليها."[٦٧]

وأيضًا وجدناه يتفق مع تقي الدين بن تيمية رحمه الله في حديثه عن مسألة المعاد. يقول ابن تيمية في كتابه الرد على المنطقيين: "ولا ريب أن النفس الناطقة قائمة بنفسها باقية بعد الموت منعمة أو معذبة، كما دلّ على ذلك نصوص الكتاب والسنّة والإجماع وسلف الأمة وأئمتها ثم تعاد إلى الأبدان."[٦٨]

وعلى الرغم من اتفاق الكرمي مع كل هؤلاء إلا أنه يخالف المعتزلة وخصوصًا أبو هاشم الجُبّائي الذي يعتقد باستحالة بعث الأجسام بعد تفرقها بالموت ... ولذلك فإنه يتأول الآيتين الكريمتين: ﴿يُحْيِـي الْمَـوْتَىٰ﴾، ﴿وَأَنَّ اللَّـهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ﴾ على معنى أن الله تعالى يُحي أرواح الموتى ويبعث أرواح من في القبور.[٦٩]

أما من الكتّاب المعاصرين الذي سايروا الكرمي في آراءه، فنجد د. إبراهيم مدكور الذي يقول: "إن لغة القرآن جاءت صريحة في إثبات الحشر والنشر والبعث والقيامة فمن أنكر ذلك فقد أنكر أصلاً من أصول الدين وقضى على فكرة الحساب والمسئولية."[٧٠]

إلا أن الكرمي لم يكتف بالاتفاق أو الاختلاف في هذه المسألة، فنجده يسوق عديدًا من الأدلة التي تتصل بوقوع البعث والحشر والحساب، نذكر منها: دليله على خلود أهل الجنة في الجنة وخلود أهل النار في النار. يقول: "والبقاء الأبدي في الجنة لأهلها وفي النار لأهلها وهو قول جمع أهل الإسلام، فقد دلت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على خلود أهل الجنة فيها أبدًا وعلى ذلك إجماع أهل السنّة والجماعة. وأجمعوا على أن عذاب الكفار لا ينقطع. كما أن نعيم أهل الجنة لا ينقطع. يدل ذلك على الكتاب والسنّة واجماع الأمة، خلافًا للجهمية، حيث ذهبوا إلى أن الجنة والنار تفنيان ويفنى أهلها، وخلافًا لأبي الهذيل العلاف وموافقيه حيث قالوا: ينقطع عذاب الكفار وله غاية ونهاية، واحتجوا على ذلك بالمنقول والمعقول، فاحتجوا من القرآن بآيات الأولى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (١٠٦) خَالِدِينَ فِيهَا مَا...

دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾[٧١] فدل هذا النص على انقطاع عذابهم، لأن مدة السموات والأرض متناهية، فلزم أن تكون مدة العقاب منقطعة. الثانية:﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾[٧٢] استثناء من مدة عذابهم وذلك يدل على الزوال. الثالثة: قوله تعالى: ﴿لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾[٧٣] فبين تعالى أن لبثهم في العذاب لا يكون إلا أحقابًا معدودة.

أما المعقول على وجهين: أحدهما: أن معصية الكافر متناهية، ومقابلة الجُرم المتناهي بعقاب ما لا نهاية له ظلم، وهو على الله تعالى محال. ثانيهما: أن العقاب ضرر خالٍ من النفع، فيكون قبيحًا، لأن ذلك النفع لا يرجع إلى الله تعالى لتعاليه عن النفع والضرر، ولا إلى العبد لأنه ضرر محض، ولا إلى أهل الجنة لأنهم مشغولون بلذاتهم فلا فائدة لهم في الالتذاذ بعقاب دائم في حق غيرهم[٧٤]

ويرد الكرمي قائلاً: "لأن أهل الجنة لو علموا بالزوال لكانوا في أشد عقوبة، وأهل النار لو علموا بالفناء لكانوا في أشد راحة فيصير الثواب عقابًا، والعقاب ثوابًا"[٧٥]

وتأكيدًا على هذه المعاني يقول الكرمي: "أن الله تعالى ذكر التوحيد والنبوة بذكر المعاد، وبين عقاب الكافرين وثواب الطائعين. ومن عادة الله تعالى أنه إذا ذكر الوعيد أن يعقبه بذكر الوعد. فلذلك قال بعث – أي بعد الوعيد – ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾"[٧٦]

ثالثًا: مفهوم النور المحمدي والنبوة عند الكرمي: يبدأ الكرمي حديثه عن النبوة ببيان النور المحمدي مستشهدًا بحديث جابر بن عبد الله الأنصاري قال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي، أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء فقال: يا جابر: إن الله خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره، فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى، ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا مُلك ولا سماء ولا أرض، ولا شمس ولا قمر، ولا جنّي ولا إنس فلما أراد الله تعالى أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء فخلق من الجزء الأول القلم، ومن الثاني اللوح، ومن الثالث العرش، ثم قسّم الرابع أربعة أجزاء مختلفة، فخلق من الأول السماوات، ومن الثاني الأراضين، ومن الثالث الجنة والنار. ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأول نور أبصار المؤمنين. ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله، ومن الثالث نور أنسهم وهو التوحيد لا إله إلا الله، محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم[٧٧]

ثم إن الله تعالى لما بيّن دلائل إثبات الصانع ووحدانيته، أردف هذه المسألة بمسألة إقامة الدلائل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وهي قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾[٧٨]

رابعًا: موقف الكرمي من الصوفية: إن عصر الكرمي كان يعج بالتصوف طرقًا وأربطة وخوانق وقد انتشرت في مصر بدع الموالد منذ العهد العُبيدي (المُسمى افتراءً بالفاطمي)[٧٩]

يتحدث الكرمي عن الموالد وما يحدث فيها من بدع وتيه وضلالات، وأن ما يقع في تلك الاجتماعات من المفاسد واللغط، ورفع الأصوات، والإنشاد والغناء والرقص والتصفيق، واختلاط الرجال بالنساء، وأن هذه الموالد يقع فيها من المخالفات التي ينبغي علينا أن نرفضها وننفيها بالكلية، أما إذا كانت هذه الأماكن والأضرحة تُزار من أجل أخذ العِبر والاتعاظ بالموت فلا نجدما يمنع ذلك تُزار كأنك تزور قبر ميت.

هل قدم مرعي الكرمي تعريفًا للتصوف: من خلال مطالعتنا لأحد مؤلفات الكرمي – وهو نزهة نفوس الأخيار ومطلع شوارق الأنوار – مخطوط – تبين لنا أنه قدم تعريفًا للتصوف قال عنه: "وأما حد التصوف فترك الدعاوي وكتمان المعاني"[٨٠]، أي ترك الخزعبلات والادعاءات والشطحات والتمسك بظاهر الكتاب والسنّة والابتعاد عن كل ما يثير شبهة حول المعتقد. والعارف بالله الحق هو الذي إذا كُشف له كشف يكتمه ولا يظهّر حتى لا يثير فتنة ويحدث بلبلة قد تؤدي إلى إحداث تصدعات في جدار الأمة الإسلامية.

وعلى الرغم من أن الكرمي قد قدم تعريفًا للتصوف إلا إنه لم يكن متصوفًا، فكيف بالإمام الحنبلي أن يمارس التصوف أو أن تكون له نظريات صوفية، ودليلنا على ذلك مواقفه التي سنوضحها من بعض نظريات الصوفية، وخصوصًا نظريتي الحلول والاتحاد، ووحدة الوجود وكذلك من خلاله رده على من احتج بالقدر من الصوفية.

موقفه النقدي من فكرة الحلول والاتحاد:بداية لابد أن نقدم تعريفًا للحلول: فالحلول قسمه السيد الشريف الجرجاني إلى قسمين أولهما: الحلول السرياني: وهو عبارة عن اتحاد الجسمين بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر، كحلول ماء الورد في الورد فيُسمى الساري حَالاً والمسري فيه محلاً. والحلول الجواري: وهو عبارة عن كون أحد الجسمين طرفًا للآخر، كحلول الماء في الكوز.[٨١]

أما الاتحاد: فهو تصيير الذاتين واحدة ولا يكون إلا في العدد من الاثنين فصاعدًا، والاتحاد في الجنس يسمى مجانسة، وفي النوع مماثلة، وفي الخاصة مشاكلة وفي الكشف مشابهة، وفي الحكم مساواة، وفي الأطراف مطابقة، وفي إضافة مناسبة، وفي وضع الأجزاء موازنة.(٨٢)

يذهب الكرمي إلى القول: "أن بعض غلاة الصوفية يقولون بالحلول، وأنه تعالى مع كل أحد بذاته، ومع كل شيء لكن معية تليق به، وهذا المذهب هو قول كثير من متأخري الصوفية ... وهذا شيء ينفر منه الطبع والشرع. ولكن لعل تقريبه للعقل أن البارئ سبحانه كان موجودًا قبل وجود عالم الكون، وهذا المقدار الذي وجد العالم فيه، كان غير خال من وجود ذات البارئ، فلما حدث العالم استمرت الذات المقدسة على حالها، وهو الآن على ما عليه كان فهي مع العالم بأسره بذاتها، وهي أيضًا بعد وجود العالم كما كانت بلا حدّ ولا نهاية ... لكن هنا تنضبط العقول في هذه المعية الذاتية وربما تحصل لكثيرين الزندقة، ويتدرج منها القول بالوحدة المطلقة."(٨٣)

وإذا كان بعض الصوفية قد استشهد بآيات قرآنية يفيد ظاهرها المعية مثل قوله تعالى:﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾، وكذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ﴾، فالحاصل أن الآيات المشعرة بالمعية الذاتية إنما هي صريحة في المعية بالعلم، وأن المراد منها إنما هو الإشارة إلى إحاطة علمه بجميع المخلوقات.(٨٤) إذن المعية هنا ليست معية حلولية ولا اتحادية وإنما معية علم.

ويستمر في نقده للصوفية الحلولية قائلاً: "حتى رأيت أكابر مشايخهم خرجوا في مصنفاتهم: أنه لا تخلو ذرة من ذرات العالم من ذات البارئ سبحانه ... وهذا لا يُقال به، لأنه إما يوهم بالحلول، أو هو لازمه سبحانه مختلط بالمخلوقات تعالى الله عن ذلك ... وهذا خلاف إجماع المسلمين، وقد وقع في هذا كثير من الصوفية فجعلوا الوجود قائمًا بالرب محدودًا بحدوده، متكلمًا بحروفه، ويجعلونه سبحانه هو المتكلم على ألسنتهم كالجنيّ على لسان المصروع ... ولقد صرح كثير من المتصوفة، أن الباري سبحانه هو عين ما ظهر وما بطن من الوجود، وأنه تعالى هو العالم بأسره ... وقد شافهني بعض مشايخهم المتعمقين بذلك، فقلت له: ومن أين لك هذا. فقال: في قوله تعالى:﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾(٨٥). فإذا كان هو

يقول: هو الظاهر والباطن أتقول أنت لا. فعجبت من مقالته، ومن تحسين الشيطان لعقول هؤلاء الخرافات والمُحالات ... فقرأ في المجلس قارئ عُشر قرآن وهو: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾. فقلت له: أيها الشيخ: هذه الآية ترد ما قلت، حيث جعل لله ما فيهما، فهو سبحانه غيرهما لا عينهما. فقال على الفور: لَلّه ما في السموات وما في الأرض بفتح اللام فعجبت من هذه الفلسفة والزندقة والسفسطة المحققة.(٨٦)

ويذكر الكرمي شِعرًا لهم، ويرد عليه بشعر مثله. يقولون:

وما أنت غير الكون بل أنت عينه ∴ ويفهم هذا السر من هو ذائق.

ثم يقول: وما أنت عين الكون بل أنت غيره ∴ ويفهم هذا القول من هو مسلم.(٨٧)

بل ويدعم نقده لهؤلاء برأي ابن تيمية في هذه المسألة: من قال: إن الله تعالى بذاته في كل مكان، فهو مخالف للكتاب والسنة وإجماع المسلمين، بل هو مخالف للملل الثلاث، بل الخالق سبحانه وتعالى بائن من المخلوقات، ليس في المخلوقات شيء من ذاته ولا في ذاته شيء من مخلوقاته، بل هو الغني عنها والبائن نفسه منها.(٨٨)

كذلك نجده ينتقد أصحاب وحدة الوجود فيقول: "ومنهم من يجعل القبور الجميلة مظاهر الجمال الإلهي، ومنهم من يقول بحلوله تعالى في الصور الجميلة ويقول إنه شاهد في الأمر معبوده أو صفات معبوده أو مظاهر جماله، ومنهم من يسجد للأمرد"(٨٩)

ثم يوجه سهام نقده لمن يحتج بالقدر من الصوفية: وجه الكرمي سهام نقده إلى بعض الصوفية الذين يحتجون بالقدر، وأن الأشياء مقدرة من الله تعالى وما على العبد إلا الاستجابة لما أمر الله به وطاعته عمياء لمن يكون كالميت في يد غاسله يقلبه كيف يشاء.

يقول الكرمي: "إن بعض دراويش المتصوفة الفقراء الذين وقعوا في الإباحة والآثام وطووا بساط الشرع ودفعوا قواعد الأحكام وسووا بعقولهم بين الحلال والحرام، كأن لا يصوم ولا يصلي منهمكًا على المحرمات كالخمور ونحوها من اللذات فاعترض عليه في ذلك فأجاب بما مضمونه أنه قد دفعت الأقلام وجفت الصحف وأن هذا مقدر علىّ وأنا لا أقدر على رفع ما قدره الله عليّ."(٩٠)

فإذا أمر أحدهم بما يجب عليه أو نهى عما حرمه الله تعالى تعلّل بالقدر وقال حتى يقدّر الله لي ذلك أو يقدرني الله على ذلك. أو قضى الله على بذلك فأي حيلة في دفعه وهو متلبس به ... ولو كان معهم علم وهدى لم يحتجوا بالقدر أصلاً، وهذا أصل شريف من اعتنى به عرف منشأ الضلال والغي ... لهذا تجد المشايخ الصالحين منهم المبتدعين للعلم والهدى كثيرًا ما يوصون أتباعهم بالعلم والشرع لأنهم كثيرًا ما تعرض لهم واردات في إيثار ومحبة لها متبعون فيها أهواءهم ظانين أنها دين الله وليس معهم إلا الظن والذوق والوجد الذي يرجع إلى محبة وارداتها. فيحتجون تارة بالقدر على فعل المعاصي وهذا أعظم بدعة وأشنع قولاً وأتبع طريقة من المكذبين بالقدر وتارة بالظن، وهم في الحقيقة إنما هم متبعون أهواءهم بغير هدى من الله.(٩١)

خامسًا: آراء مرعي الكرمي السياسية: حاول مرعي الكرمي أن يُكيف أوضاع البلاد السياسية ويتكيف معها وذلك من خلال حديثه عن السلطنة والوزارة، وحاجة البلاد والعباد إلى السلطان لتدبير شئون السلطنة، وكذلك حاجة السلطان إلى وزراء حكماء أمناء يعينوه على إدارة شئون البلاد، وكذلك توجيه النصح والإرشاد له متى دعاهم إلى ذلك.

بدأ الكرمي حديثه عن هذه المسألة بمدحه للإمارة والخلافة والسلطنة بقوله "الحمد لله الذي اطلع في سماء الوزارة بدرًا منيرًا، وأورث في منازل بروج الإمارة قمرًا مستنيرًا، ودفع قواعد دعائم السلطنة الإسلامية وطهرها تطهيرا، واصطفى منها من اصطفى فملأ الدنيا بهجة وسرورا، وسدّد أقوالها وأفعالها وجعل فيها وزيرًا واتخذ منها بشيرًا."(٩٢)

ثم يقول: "هذا وإني قد أحببت أن أظهر البشارة بفضل السلطنة والوزارة التي هي للدنيا أعظم عبارة."(٩٣)

فحاجة البلاد إلى الأمير والسلطان والوزير حاجة ملحة، فلابد حتى يستقيم سنام البلاد ويشتد عودها من حاكم وإلى سلطان رشيد، ذي خبرة ودراية بأمور المُلك والمملكة، لأنه إذا صَلُح الراعي صَلُحت الرعية والعكس.

ثم بعد ذلك نجد مرعي الكرمي لغويًا إذ يوضح ويفسر الاصطلاح اللغوي لكلمة سلطان يقول: "أن السلطان يطلق في اللغة على الحجة، ويستشهد على ذلك بالقرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ﴾(٩٤)، أي من حجة وبيان. وكذلك يطلق على القدرة

والتسلط: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾[٩٥]. ويطلق على القدرة والشدة والقهر، ويطلق على الملك دون الخليفة وهو في العرف من ملك إقليمين فصاعدًا[٩٦].

ولكن السؤال المهم الذي يطرحه الكرمي، ويتولى بعد ذلك الإجابة عنه، وهل ولاية أمور المسلمين من فروض العين؟ أم من فروض الكفايات؟

ذهب مرعي الكرمي المقدسي إلى القول أن ولاية أمر المسلمين من فروض الكفايات بمعنى إذا حدث تشاور وتم اختيار أحد أصبح هذا المكلف وَلِيّ أمر المسلمين وعليه حفظ جميع أمور الرعية. فليس الجميع يشتركون في الحكم ومن ثم فهو من فرض الكفاية إذا تكفل به واحد يسقط ذلك عن الآخرين.

<u>أهمية الوالي أو الخليفة</u>: يذكر الكرمي أهمية الحاكم أو السلطان أو الخليفة بذكر واقعة وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وما قام به الصحابة قبل دفن النبي صلى الله عليه وسلم، وموقف أبي بكر الصديق، واختيار خليفة للمسلمين: "ولولاها – أي الخلافة – لتعطلت شرائع الدين واختل نظام المسلمين، بل نظام جميع العالم بسبب فساد بني آدم، ولذلك قدم الصحابة رضي الله عنهم أمرها على دفن النبي صلى الله عليه وسلم، وتنازعوا وتشاوروا في أمر الخليفة والخلافة ومن يتولى أمر المسلمين حتى وقع الاتفاق على خلافة أبي بكر الصديق القائم بولاية أمور الناس وقائم بأعظم واجبات الدين وأهم مصالح الناس."[٩٧]

إذن الكرمي يقر بمبدأ غاية الأهمية وهو أن أمر الخلافة وتولي الخلافة لابد أن يكون من أولويات الأمور، حتى وإن كان الأمر متعلقًا بدفن النبي صلى الله عليه وسلم، ليس هذا وحسب، وإنما لابد أن يكون تولي الخلافة عن طريق الشورى والاختيار الحر المباشر - الانتخاب الحقيقي القائم على أمر المسلمين قائم بأعظم واجبات الدين لأن في ذلك حفظ لبيضة الدين، وحماية لحقوق الناس.

والكرمي بوصفه مفكرًا سنيًا حنبليًا يستشهد بالقرآن والسنة والأثر لإثبات أهمية السلطنة والوزارة.

١- القرآن الكريم: يقول الله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾(٩٨)

٢- السنّة النبوية الشريفة: أورد الكرمي في فضل السلطان عدة أحاديث رواها أئمة الحديث، منها ما روى أبو الشيخ ابن حيان عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم "قال: السلطان العادل المتواضع ظل الله ورحمته في الأرض يرفع له عمل سبعين صديقًا"(٩٩)

وروى البيهقي عن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: السلطان ظل الله في الأرض فمن غشه ضل ومن نصحه اهتدى"(١٠٠)

وروى الطبراني عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: "ومن أجلّ سلطان الله أجلّه الله تعالى يوم القيامة"(١٠١)

٣- الأثر:

١- كان السلف الصالح، كالفضيل بن عياض والإمام أحمد بن حنبل يقولان: لو كان لنا دعوة مستجابة لدعونا بها السلطان لأن في صلاحه صلاح المسلمين.(١٠٢)

٢- وقال بعضهم: "لولا السلطان لما قدر العالِم على نشر علمه ولا الحاكم (القاضي) على إنفاذ حكمه، ولا العابد على عبادته ولا الصانع على صناعته، ولا التاجر على تجارته، ولا الزارع على زراعته، ولا تقطعت السبل وتعطلت الثغور، وظهرت المصائب والشرور – ولكن من لطف الله تعالى بعباده ورأفته ببلاده أجرى عادته وحكمته في كل زمان أن ينصب لبريته في الأرض سلطان، لينصف المظلوم من الظالم"(١٠٣)

الحاجة إلى الوزير والوزارة: "اعلم أيدك الله تعالى: "أن الوزارة مرتبة جليلة وصفة جميلة شهد بفضلها الحس والمعقول، وحمد أمرها في التاريخ والمنقول، وبها تشدّ قواعد الممالك الإسلامية .... وهي مرتبة جبريل وميكاييل عليهما السلام، ومرتبة أبي بكر وعمر عليهما الرضوان، ومرتبة الأنصار أيضًا رضي الله عنهم ... فالرسالة والنبوة قد ختمت بمحمد صلى الله عليه وسلم، والخلافة قد ختمت بالمستعصم العباسي لكن انتقلت الخلافة الصورية إلى مصر واستمرت إلى زمن السلطان الأشرف الغوري، وبايع السلطان سليم بعده المتوكل على الله

بالخلافة وبموت المتوكل انقطعت الخلافة الصورية من الدنيا ولم يبق الآن سوى السلطنة والوزارة."[١٠٤]

فصلاح الدنيا بصلاح الملوك، وصلاح الملوك بصلاح الوزراء ولا يصلح المُلك إلا لأهله ولا تصلح الوزارة إلا لمستحقها."[١٠٥]

ويذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي عن السيدة عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا أراد الله بالأمير خيرًا جعل له وزير صدق فإن نَسِيَ لم يذكره وإن ذكر لمن يعنه."[١٠٦]

فخير الوزاراء أصلحهم للرعية وأصدقهم نية في النصيحة وأشدهم ذبًا عن المملكة وأسدهم بصيرة في الطاعة وأفضل عُدد الملوك صلاح الوزراء الاكفاء.

ثم يوضح الكرمي بعد ذلك ما هي الصفات التي يجب توافرها فيمن يتولى الوزارة فذكر منها: أنه ينبغي للوزير أن يكون متصفًا بالمكانة والأمانة. وكذلك أن يكون متصفًا بالحفظ والعلم وهذا هو اللائق بمقام الوزارة والولاية، لا أن اللائق بها النسب والجمال. ومن صفاته أيضًا ما ذكره القاضي عبد الجبار: "واعلم أن الإمام يجب أن يكون منصبًا مخصوصًا، ولابد أن يكون ورعًا شديدًا، يوثق بقوله ويؤمن منه ويعتمد عليه، ويكون ذا بأس وشدة وقوة قلب في الأمور."[١٠٧]

أما واجباته تجاه الرعية فهي: النصيحة التامة للملك والرعية. وكذلك يجب عليه البحث عن حال الطالبين للولايات والمناصب فيقدم بها الأحق فالأحق، والأصلح فالأصلح، فإن عدل عن الأحق والأصلح إلى غيره لأجل قرابة أو صداقة أو هدية فقد خان الله ورسوله والمؤمنين، ودخل فيما نهى الله تعالى عنه في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[١٠٨]

ويستشهد بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "من وَلِيَ من أمر المسلمين شيئًا فوليّ رجلاً وهو يجد من هو أصلح للمسلمين فقد خان الله ورسوله والمؤمنين."[١٠٩]

ثم يُعرج على فكرة في غاية الأهمية وهي ما أحوجنا إليها في عصرنا الحالي، ألا وهي: ما المطلوب من كل وزير أو أمير يتولى أمر الرعية بالبلاد. يقول الكرمي: "اعلم أيدك الله أن زينة الوزراء الكرام، وحلية سلاطين الإسلام، وفخر الملوك والحكام هو التحلي بحلية القول

والإنصاف، والتحلي عن الشواغل في طلب العلا ببذل الإسعاد والإسعاف وإبداع النعماء والفضل، وتحرى سيرة الإحسان وقضاء حوائج الناس، وإغاثة المظلومين والملهوفين"[١١٠]

كذلك ما هو مطلوب أيضًا أنه يجب على السلطان والوزير السعي في إصلاح ما فسد من حال العلماء والقضاة، وذلك عن طريق النظر في سيرتهم وحالهم وما ارتكبوه مما يخالف الشرع، فإنه إذا صلح حال العلماء صلح حال جميع الناس وانتظم أمر الدين والدنيا... فصنفان لو صلحا صلح جميع الناس: العلماء والأمراء، وينصح الأمراء وهذه نصيحة تصلح لكل حاكم في كل زمان ومكان. يقول: "وليحترز السلطان والوزير كل الاحتراز من العلماء المداهنين الذين يُغرون المرء بالثناء عليه بما ليس فيه."[١١١]

وكذلك لابد أن يكرم السلطان والوزير العلماء العاملين والفقراء الصادقين ويعاملهم بمزيد من التعظيم والتبجيل والتكريم، فإن تعظيمهم وتبجيلهم سبب دوام الدولة وارتفاع الكلمة.[١١٢]

كذلك يجب على السلطان الشفقة على الرعية والإحسان إليهم والعطف عليهم. وأيضًا ينبغي على الأمراء والوزراء التحلي بخصال أربعة: العدل، الإحسان، الحلم، البسط. فإن هذه الأخلاق من خير أخلاق أرباب الكمال.[١١٣]

ويلخص الكرمي كل ذلك: "هذا وشرف الوزراء الكرام وأرباب المناصب الفخام، هو فعل الخيرات، وإجراء الصدقات، ونشر الإنصاف والعدل، وإسباغ النعماء والفضل ونصر الحق ومعونة المستحق والأخذ بيد الضعيف وإقامة الحق على الشريف."[١١٤]

المبحث الثاني

آراء مرعي الكرمي الكلامية

أولاً:وجود الله ووحدانيته:

أدلة وجود الله عند الكرمي:

١- دليل الحدوث (حدوث العالم): اعلم أن العالم اسم لما سوى الله تعالى مما يعلم به ويستدل عليه بسببه، وسُميّ العالم عالمًا لأنه علم على وجود الصانع جلّ ذكره ولذلك قال بعض العلماء: أصل العالم: علم، فزيدت الألف للإشباع. يُقال: عالم الأجسام، وعالم الأعراض، وعالم النبات، وعالم الحيوان.

وإما علوي، كالعرش، الكرسي، السموات وما بينهن. وإما سفلي ، كالأراضين وما بينهن. وإما أعيان أو أعراض. فالعين: ما قام بنفسه. والعرض، ما لا يقوم بنفسه، بل بغيره كاللون والطعم والصوت. وهو بجميع أجزائه محدث، بمعنى أنه كان معدومًا فوجدوا المحدث له هو الله.(١١٥)

يتفق الكرمي في هذا الدليل مع عَلَم من أعلام أهل السنّة والجماعة وهو الإمام أبو المظفر الأسفراييني الذي ذهب إلى القول: "أنه لابد أن تعلم أن العالم بجميع أركانه وأجسامه، وما يشتمل عليه من أنواع النباتات والحيوانات وجميع الأفعال والأقوال، والاعتقادات كلها مخلوق كائن عن أول حادث بعد أن لم يكن شيئًا ولا عينًا، ولا ذاتًا ولا جوهرًا ولا عرضًا، والدليل على حدوثها أنها تتغير عليها الصفات وتخرج من حال إلى حال."(١١٦)

كذلك نجده يتفق مع فيلسوف العرب الكندي الذي أثبت وجود الله تعالى عن طريق التناهي (تناهي جرم العالم) يقول: "فإذن ليس كثيرًا، بل واحد غير متكثر سبحانه وتعالى عن صفات الملحدين علوًا كبيرًا، لا يشبه خلقه. لأن الكثرة في كل الخلق موجودة، وليست فيه ألبته، ولأنه مُبدع وهم مُبدعون، ولأنه دائم وهم غير دائمين، ولأن ما تبدل تبدلت أحواله، وما تبدل فهو غير دائم."(١١٧)

وإذا كان الكرمي قد اتفق مع أقرانه من أهل السنّة والجماعة، وكذلك مع فيلسوف العرب الكندي إثبات وجود الله تعالى عن طريق فكرة التناهي وحدوث العالم، إلا إنه نجده يتفق مع علم من أعلام الأشاعرة، هو أبو المعالي الجويني أن العالم هو كل موجود سوى الله تعالى وصفة ذاته، ثم العالم جواهر وأعراض، فالجوهر هو المتحيز وكل ذي حجم متحيز والعرض

هو المعنى القائم بالجوهر، فالألوان والطعوم والروائح، والحياة والموت والعلوم والإرادات، والقُدر القائمة بالجواهر ... ومما يطلقونه الأكوان، وهي الحركة والسكون والاجتماع والافتراق ويجمعها ما يخصص الجوهر بمكان أو تقدير مكان. والجسم في اصطلاح الموحدين المتألف، فإذا تألف جوهران كانا جسمًا، إذ كل واحد مؤتلف مع الثاني. ثم حدث الجواهر يبني على أصول منها إثبات الأعراض، ومنها إثبات حدثها، ومنهها إثبات استحالة حوادث لا أول لها فإذا ثبتت هذه الأصول، ترتب عليها أن الجواهر لا تسبق الحوادث، وما لا يسبق الحوادث حادث ... يتعين بعد ذلك القطع أن مخصص الحوادث فاعل لها على الاختيار، مخصص إيقاعها ببعض الصفات والأوقات."[١١٨]

٢- دليل العناية الإلهية:

وتظهر هذه العناية في اعتناء الله تعالى بهذا الكون وتتجلى في اختلاف الليل والنهار وتعاقبهما. فيقول الكرمي: "فقيل أن الاختلاف هو التعاقب في الذهاب والمجئ، فإذا ذهب هذا خلفه هذا، وإذا ذهب هذا خلفه هذا. وذلك في قوله تعالى: ﴿خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾[١١٩]، وقيل أن اختلافهما راجع إلى الطول والقصر والنور والظلمة، والزيادة والنقصان. فالله تعالى خلق جوهرتين إحداهما مظلمة، والأخرى مضيئة فاستخلص من المضيئة كل نور، فخلف من نورها النهار، ومن الباقي النار، واستخلص من الظلمة كل ظلمة فخلف منها الليل، وخلف من الباقي الجنة، فالليل من الجنة والنهار من النار، فلذلك كان الأنس بالليل أكثر."[١٢٠]

فانظر واعتبر أيدك الله بروح منه أليس هذا دليل دامغ على عنايته تعالى بمخلوقاته انظر كيف يكون الحال، لو جعل الله علينا الليل سرمدًا إلى يوم القيامة، أو جعل النهار علينا سرمدًا إلى يوم القيامة. ماذا كنا نفعل، أليست عنايته محيطة بكل شيء، أليس ذلك دليل دامغ وحجة بالغة على أنه ليس ثم إله إلا الله سبحانه وتعالى عما يقولون علوًا كبيرًا.

٣- دليل الخلق والقدرة: اختلف العلماء: لِمَ خلق الله الخلق؟ فقيل: خلقهم لأجل محمد صلى الله عليه وسلم، وقيل خلقهم ليعبدوه لقوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (٥٧)﴾[١٢١]. وقيل: خلقهم لاختلاف الواقع بينهم، لقوله تعالى: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ ﴾[١٢٢]. وقيل:

خلقهم ليُعرف فلو لم يخلق لما عُرِف. وقيل خلق الخلق ليظهر معرفتهم ويرزقهم ليظهر إحسانه، ويميتهم ليظهر سلطانه، ويحييهم ليظهر قدرته، ويعذبهم ليظهر نقمته، ويدخلهم الجنة ليظهر رحمته. وقال بعض العلماء: خلق الخلق لأمر عظيم غيبّه عنهم. وقال تعالى:﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥)﴾[١٢٣].

وقد اختلف العلماء في أول المخلوقات: فقيل الماء، وقيل الهواء، وقيل الغمام وهو السحاب، وقيل العرش، وقيل القلم.[١٢٤]

يوضح الكرمي في هذا الدليل لِمَ خلق الله تعالى الإنسان من تراب، فذكر أن في خلق آدم من تراب وجوهًا: أحدها: ليكون متواضعًا. ثانيها: ليكون ستارًا. ثالثها: ليكون مطفئًا لنار الشهوة والغضب. رابعها: لإظهار قدرته لأنه تعالى خلق الشياطين من النار التي هي أضعف الأجسام، وأعطاهم كمال الشهوة والقوة، وخلق آدم من التراب الذي هو أكثف الأجسام ثم أعطاه الخفة والمعرفة والنور والهداية، وخلق السموات من أمواج مياه البحار معلقة في الهواء حتى يكون خلقه لهذه الأجرام برهانًا باهرًا ودليلاً ظاهرًا على أن الله تعالى هو المدبر للخلق بغير اجتياح إلى مزاج وإلى علاج.[١٢٥]

٤- دليل الآثار: سُئِلَ أعرابي عن دليل وجود الصانع فقال: البعرة تدل على البعير وآثار الأقدام تدل على المسير، فسماء ذات براج وأرض ذات فجاج وبحار ذات أمواج ألا تدل على العليم الخبير.

ثم يحصر الكرمي عدة أدلة أخرى أثبت من خلالها وجود الله تعالى هذه الأدلة هي:

أولها: أنه استدل على التوحيد بأنفسهم وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾[١٢٦]

ثانيها: بأحوال آبائهم وأجدادهم وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾[١٢٧]

ثالثها: بأحوال أهل الأرض وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا ﴾[١٢٨]

رابعها: بأحوال أهل السماء وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾[١٢٩]

خامسها: بالأحوال الحادثة المتعلقة بالسماء والأرض وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ ﴾[١٣٠]

فإن السماء كالأب والأرض كالأم، تنزل قطرة من صلب السماء إلى رحم الأرض فيتولد منها أنواع النبات. ولماّ ذكر الله تعالى هذه الدلائل الخمسة رُتّب المطلوب عليها فقال: ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[١٣١]

وفي هذا دلالة دامغة على إثبات الإله وعلى إثبات كونه واحدًا لأن تلك حوادث، وكل حادث لابد له من مُحدِث وذلك دليل على وجود الصانع لأنها حدثت لا على وجه الخلل والفساد، وذلك دليل على وحدة الصانع. ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾[١٣٢]

ثانيًا:موقف الكرمي من إشكالية العلاقة بين الذات والصفات: ذهب الكرمي شأنه شأن أهل السنّة والجماعة والسلف الصالح إلى إقرار التنزيه المطلق لله تعالى. يقول الكرمي: "ليس سبحانه بعرض، ولا جسم ولا جوهر ولا معدود ولا محدود ولا متبعض ولا متجزأ ولا مركب ولا متناه ولا يوصف بالماهية ولا بالكيفية ولا يتمكن في مكان ولا يجري عليه زمان، ولا يشبهه شيء ولا يخرج عن علمه وقدرته شيء منزه سبحانه عن الكيفية، وتعزز جلّ ذكره عن الأينية ووجد في كل شيء وتقدس عن الظرفية وحضر عند كل شيء، وتعالى عن الضدية وهو أول كل شيء وليس له آخرية، لا يسبق بقبلية ولا يلحق ببعديه ولا يقاس بمثليه ولا يقرب بشكلية، ولا يوصف بجوهرية ولا يُعرف بجسميته"[١٣٣]

وفي تنزيهه تعالى يخالف بعض فرق المعتزلة مثل الهذيلية فهو سبحانه وتعالى: لا تضاهي قدرته، ولا تناهى حكمته تكذيبًا للهذيلية – حقوقه الواجبة وحججه الغالبة ولا حق لأحد عليه إلا إذا طالبه نقضًا لقاعدة النظّامية، خلق كل جسم وما فيه من لون وطعم وصحة وسقم وذوق وشمّ وفرح وهمّ إبطالاً لمذهب العمرية.[١٣٤]

ومن دلالات التنزيه الإلهي عند الكرمي ما يلي:

- نفي المكانية والجهة عن الله تعالى ورفضه لتأويل الآيات التي تفيد الجهة وأخذها على ظاهرها لأن الحديث عن المكان والجهة يفيد التجسيم والله تعالى ليس بجسم لأن كل جسم متناه وكل متناه محدث مخلوق (ولله المثل الأعلى)، ومن وجدناه يخالف الجسمية الذين جعلوا الإله جسمًا.
- نفي المجئ والذهاب عنه تعالى، لأن كل هذه الأمور لا تكون إلا للمحدثات الخلوقات وحاشا وكلا أن يكون الإله حادث مخلوق.
- نفي المعية: اللهم إلا أن تكون معية معنوية بمعنى معية قرب وحب، لا معية حلول واتحاد وهو مخالف لما ذهب إليه بعض متفلسفي الصوفية، لأننا لو سلّمنا بذلك فسيقضي بنا إلى القول بحلول اللاهوت في الناسوت.

يقول الكرمي: "وقد اتفق الأئمة من الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة وسائر أئمة الدين: أن قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[١٣٥]، ليس معناه أنه مختلط بالمخلوقات وحال فيها، ولا أنه بذاته في كل مكان، بل هو سبحانه وتعالى مع كل شيء بعلمه وقدرته، فالله تعالى مع العبد أينما كان يسمع كلامه ويرى أفعاله ويعلم سره ونجواه، رقيب عليهم، مهيمن عليهم، بل إن السموات والأرض وما بينهما كل ذلك مخلوق لله، ليس بحال في شيء منه سبحانه[١٣٦]،﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.[١٣٧]

"لا في ذاته ولا في صفاته ولا أفعاله، بل يوصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصف به رسوله من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل، ولا تمثل صفاته بصفات خلقه، ومذهب السلف إثبات بلا تشبيه، وتنزيه بلا تعطيل".[١٣٨]

أما الاستواء، فقد سئل الإمام مالك عن قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾[١٣٩]، فقال الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعه.[١٤٠]

وكذلك نجد الكرمي ينفي الجهة عنه تعالى قائلاً: "واعلم أيضًا أن الذي ذهب إليه جمهور متأخري المتكلمين، هو تنزيه الله تعالى عن الجهة فليس مخصوصًا بجهة فوق عندهم ولا بجهة غيرها لأنه يلزم من ذلك عندهم أنه متى اختص بجهة أن يكون في مكان أو حيز، وأنه غير قديم أو أنه جسم، ومفهومه وأن من ليس في جهة لا يكون متحيزًا وأنه هو القديم المستغنى عن محل يقوم به، وأورد على هذا أن الكون الكلي والدائر المحيط بالعالم، فإنه لا يكون في مكان فهو حادث وغير مستغن بنفسه وإن استغنى عن المكان لأنه لو افتقر إلى مكان لافتقر المكان الثاني إلى ثالث ويتسلسل إلى ما لا نهاية وهو محال."[١٤١]

وأيضًا نجده ينفي عنه تعالى المجئ والذهاب: يقول الكرمي في بهجة الناظرين: "فقد أجمع العقلاء من المفسرين وغيرهم أن المجئ والذهاب على الله تعالى مُحال لأن كل ما صح عليه ذلك وجب أن يكون مُحدثًا تعالى الله عن ذلك". أما الآية الكريمة: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾[١٤٢] فقيل: آيات أو أمر، أي هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله أو أمر الله تعالى. فجعل مجئ الآيات أو الأمر مجيئًا على سبيل التفخيم لشأن الآيات أو الأمر.[١٤٣]

أما الصفات الخبرية: فهي التي أخبر الله تعالى عنها في كتابه العزيز وهي لا تقبل التأويل أو الحذف أو التحريف، وكذلك لا تقبل الزيادة أو النقصان.

فالجهمية والمعتزلة إلى اليوم يسمون من أثبت شيئًا من الصفات مشبهًا، كذبًا منهم وإفتراءً. فالروافض تُسمى أهل السنة:نواصب. والقدرية يسمونهم مجبرة. والمرجئة يسمونهم شكاكًا. والجهمية يسمونهم مشبهة. وأهل الكلام يسمونهم حشوية، والمتصوفة يسمونهم محجوبين، كما كانت قريش تسمي النبي صلى الله عليه وسلم تارة مجنون وتارة شاعرًا، وتارة: كاهنًا، وتارة مغتريًا.(١٤٤)

"فاعلم: أن الله سبحانه مخالف لجميع الحوادث، ذاته لا تُشبه الذوات وصفاته لا تشبه الصفات ولا يشبهه شيء من خلقه، ولا يشبه شيئًا من الحوادث، بل هو منفرد عن جميع المخلوقات، ليس كمثله شيء لا في ذاته، ولا في صفاته ولا في أفعاله، له الوجود المطلق فلا يتقيد بزمان ولا متخصص بمكان، والوحدة المطلقة لقيامه بنفسه واستقلاله في جميع أفعاله، وكل ما توهمه قلبك أو عُرض في مجاري فكرك أو خطر ببالك من حسن وبهاء أو شرف أو ضياء أو جمال أو شبح مماثل، أو شخص متمثل فالله تعالى بخلاف ذلك ... وله تعالى صفات مقدسة طريق إثباتها السمع فنثبتها ولا نعطلها لورود النص بها ولا نكيفها ولا نمثلها."(١٤٥)

يقول الكرمي مستشهدًا بآراء بعض المحققين من الشافعية – وأظنه يقصد الجويني والد إمام الحرمين – : "لا ريب أنا نحن وهم – يقصد الفرق الكلامية – المعتزلة والأشاعرة – متفقون على إثبات صفات الحياة والسمع والبصر والعلم والقدرة والإرادة والكلام لله تعالى. ونحن قطعًا لا نعقل من الحياة والسمع والبصر والعلم إلا أعراضًا تقوم بجوارحنا، فكما يقولون: حياته وعلمه وسمعه وبصره ليست بأعراض، بل هي صفات كما تليق به، لا كما تليق بنا فمثل ذلك بعينه: فوقيته واستواءه ونزوله ونحو ذلك. فكل ذلك ثابت معلوم غير مكيف بحركة أو انتقال يليق بالمخلوق بل كما يليق بعظمته وجلاله، فإن صفاته معلومة من حيث الجملة والثبوت، غير معقولة من حيث التكييف والتحديد. ولا فرق بين الاستواء والنزول والسمع والبصر كل ورد في النص. فإن قالوا: في الاستواء والنزول شبهتم نقول لهم: في السمع والبصر شبهتم ووصفتم ربكم بالعرض .... فإن قالوا: لا عرض، بل كما يليق به تعالى. قلنا: والاستواء والنزول كما

يليق به تعالى ... فإن صفات الرب كلها جاءت في موضع واحد وهو الكتاب والسنّة فإذا أثبتنا تلك بلا تأويل وأولنا هذه وحرفناها كنّا كمن آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض"[١٤٦]

وفي هذا مخالفة للمعتزلة: إذ اختلفوا في المكان: فقال قائلون: الباري بكل مكان بمعنى أنه مدبر لكل مكان وأن تدبيره في كل مكان. والقائلون بهذا جمهور المعتزلة (العلاّف -- الإسكافي – الجُبّائي). وقال قائلون: الباري لا في مكان، بل هو على ما لم يزل عليه ... وهو قول هشام السفوطي، وعبّاد بن سليمان، وقالت المعتزلة في قول الله عز وجلّ (الرحمن على العرش استوى)، يعني استولى.[١٤٧]

ويستشهد الكرمي في إنكاره للمكانية بقول مأثور للإمام عليّ حين سأله قوم فقالوا: يا ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم: أين كان ربنا؟ أو هل له مكان؟ فتغير وجهه ومكث ساعة ثم قال: قولكم: أيم؟ سؤال عن المكان؟ وكان الله ولا مكان له، ثم خلق المكان والزمان وهو الآن كما كان بلا مكان ولا زمان."[١٤٨]

ثم ينصح قائلاً: "اعلم – وفقك الله – أنه ليس للمرء أسلم من دينه من ترك الخوض في مثل هذا – والإعراض عن الخوض في علم الكلام المذموم، واقتفاء طريق السلف فإنهم لم يخوضوا في شيء من هذا ويبحثوا معتقدين أن كتابنا موجودًا ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[١٤٩]، أفلا يسعنا ما وسعهم من السكوت والتسليم ومن طلب الوقوف على حقيقة الباري سبحانه"[١٥٠]

ثم يقول: "فالقول الفصل في هذه المسألة ما قاله الجنيد البغدادي: الثابت والراجح أن يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله وبما وصفه السابقون الأولون لا يتجاوز القرآن والحديث، ومذهب السلف أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسول صلى الله عليه وسلم، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل."[١٥١]

وكذلك من الصفات المهمة التي حدثنا عنها الكرمي صفة الكلام "كلام الله":

والكرمي حنبلي المذهب وتلميذ مخلص للإمام ابن حنبل، ومن ثم لابد أن يتوافق رأيه مع رأي الإمام الحنبلي أحمد بن حنبل، القائل بأن كلام الله قديم. يقول الكرمي متفقًا مع شيخه وإمامه: "أن الله تعالى متكلم بكلام أزلي لا خالق لكلامه، ثم أنزل القرآن فأعجز به الفصحاء في نظامه، فهو كلام معجز أنيق وبحر عميق لا نهاية لأسراره وعلوم ولا غاية لمنطوقه ومفهومه

ولا إدراك لحقائق معانيه ولا أصول لتركيب مبانيه وإن أحرفه في اللوح المحفوظ كل حرف كجبل قاف، تحت كل حرف معان لا يحيط بها إلا الله تعالى".(١٥٢)

ثم إن الله تعالى أثبت إعجازه وجعل أولاً: التحدي بكل القرآن ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾(١٥٣). فلما عجزوا عن معارضة كل القرآن أتبعه بالتحدي بعشر سور من القرآن ﴿فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ﴾(١٥٤)، فلما عجزوا عنه مع توافر الدواعي ظهر كونه معجزًا باهرًا وبرهانًا قاهرًا.(١٥٥)

ثالثًا: الأفعال الإنسانية عند الكرمي: يقول الكرمي: "فإن مذهب أهل الحق: أن الرب سبحانه متفرد بخلق المخلوقات ولا خالق سواه ولا مبدع غيره وكل حادث فإنه مُحدثه ... ومن ثَمَّ فإنَّ أئمة أهلَ السنّة يقولوم: إن الله خالق أفعال العباد كما أن الله خالق كل شيء وأنه تعالى خالق الأشياء بالأسباب وأنه خلق للعبد قدرة بها يكون فعله وإن العبد فاعل لفعله حقيقة. فقولهم في خلق فعل العبد بإرادته وقدرته كقولهم في خلق سائر الحوادث بأسبابها وقد دلّت الدلائل اليقينية على أن كل حادث فالله خالقه وفعل العبد من جملة الممكنات قال تعالى:﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾(١٥٦) أثبت تعالى بذلك مشيئة العبد وأخبر أنها لا تكون إلا بمشيئة الرب.(١٥٧)

يخالف الكرمي بهذه الآراء القدرية الذين قالوا أن هذا يُنافي كون العبد مختارًا لأنه لا معنى للمختار إلا معنى كونه قادرًا على الفعل والترك وأنه إن شاء فعل هذا وإن شاء فعل هذا.(١٥٨)

ولكن الكرمي لم يعدم الرد على القدريين، يقول: "فاعلم أن مذهب جمهور أهل السنّة أن أفعال الإنسان الاختيارية مستندة إليه وأنه فاعل لها والله خلقه فاعلاً وأنه مريد مختار والله جعله مُريدًا مختارًا فالماشي مثلاً يمشي والله جعله ماشيًا بمنزلة مريض مشئ بين اثنين والله المثل الأعلى.(١٥٩)

رابعًا: مسألة الرؤية (رؤية الله) عند الكرمي: موقف الكرمي من مسألة رؤية الله تعالى هو موقف أهل السنّة والجماعة وهذا أمر طبيعي. فأهل السنّة والجماعة يقولون بوقوع الرؤية نقلاً وعقلاً، وهم بذلك خالفوا المعتزلة الذين أنكروا الرؤية ظنًا منهم أن حدوثها سيؤثر سلبًا على التنزيه الإلهي الذين نصبوا أنفسهم مدافعين عنه، لأنه- كما يزعمون- لو حدثت هذه الرؤية،

لأصبح الله تعالى – ولله المثل الأعلى – شأنه شأن المُحدثات – ومن ثم يطرأ عليه الفناء، لأن كل مُحدث مخلوق، وكل مخلوق فانٍ. وبلغ بهم الأمر إلى أن أولوا الآيات التي يفيد ظاهرها الرؤية – مثل قوله تعالى – ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾[١٦٠]، فقالوا ناظرة أي منتظرة لأمر الله تعالى إن يدخلهم الجنة أو يدخلهم النار.

ويتفق الكرمي مع الأشاعرة الذين أقروا وقوع الرؤية واستشهدوا على آيات كثيرة. فنجدهم يذكرون قول الله تعالى:﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾[١٦١]، فالحسنى دخول الجنة، والزيادة رؤية وجه الله تعالى. وكذلك قدموا عديدًا من الأدلة المتصلة بالسنّة المطهرة، كحديث النبي صلى الله عليه وسلم، حينما سأله الصحابة، هال نرى ربنا يوم القيامة يا رسول الله، فذكر لهم رؤيتهم للشمس والقمر وأنهم يرونهما، فقال النبي، فإنكم ترون ربكم تعالى يوم القيامة.

وكذلك نجدهم يقدمون أدلة عقلية على وقوع الرؤية. منها أن الرؤية لا تتحقق إلا بأمرين: وجود الرائي، ووجود المرئي، فلو كانت الرؤية غير جائزة لما طلبها موسى صلى الله عليه وسلم. وكذلك لمّا تجلى الله تعالى للجبل فجعله دكا. إذن الرؤية واقعة في الآخرة لعباد الله الصالحين، والحجب والاحتجاب عن الكفار المشركين إذلالاً لهم.

أما الكرمي وهو العالم الفقيه الحنبلي فماذا كان قوله في هذا الموضوع يقول الكرمي: "اعلم أن رؤية الله عز وجل ثابتة في الآخرة بالكتاب والسنّة، وإجماع الأمة، جائزة بالأبصار في العقل واجبة بالنقل وقد ورد الدليل السمعي بإيجاب رؤية المؤمنين لله تعالى في الدار الآخرة."[١٦٢]

أما الكتاب فقوله تعالى:﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾[١٦٣]، وقوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾[١٦٤]

وأما السنّة المطهرة يقولون: "إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر".[١٦٥]

وكذلك الإجماع: فإن الأمة كانوا مجتمعين على وقوع الرؤية في الآخرة وأن الآيات الواردة في ذلك محمولة على ظواهرها ... وإذا تقرر هذا فاعلم أن الله تعالى يراه المؤمنون من أهل الموقف في الموقف ورد بذلك أحاديث صحيحة، ويراه أهل الجنة في الجنة بلا نزاع. وأما في الدنيا فلم يثبت فيها لنبي مرسل ولا ملك مقرب ولا للنبي صلى الله عليه وسلم على نزاع في ذلك والصحيح أنه رآه بعيني رأسه وهذه من خصوصياته صلى الله عليه وسلم.[١٦٦]

خامسًا: قول الكرمي في بعض السمعيات: فعلى الرغم من أن الكرمي كان حنبليًا والحنابلة معروفون بتشددهم وخصوصًا في مسألة السمعيات والمتواترات إلا أن هذا الرجل وجدناه مختلفًا بمعنى أنه ناقش القضايا السمعية مثل الجنة والنار، والحوض، والصراط، والميزان، ناقشها بمنتهى الأمانة والدقة والموضوعية، فوجدناه بنى آراءه في السمعيات، معتمدًا على النقل وكذلك على العقل، واتفق مع بعض الفرق الكلامية واختلف مع بعضهم الآخر.

الصراط: وقد أخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم، والإيمان به واجب وهو جسر ممدود على متن جهنم أدق من الشعر وأحدّ من السيف يعبره أهل الجنة وتذل به أقدام أهل النار، وأنكره أكثر المعتزلة لأنه لا يمكن العبور عليه، وإن أمكن فهو تعذيب للمؤمنين.(١٦٧)

وهذا ما أيده أبو المعالي الجويني يقول: "والصراط ثابت على حسب ما نطق به الحديث، وهو جسر ممدود على متن جهنم يرده الأولون والآخرون"(١٦٨)

ويرد الكرمي على من أنكره قائلاً:"إن الله تعالى على ما يشاء قدير، فالقادر على إمساك الطير في الهواء، قادر على أن يمسك عليه المؤمنين"(١٦٩)

ويستشهد الكرمي بالحديث الشريف: أخرج البيهقي عن أنس: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "الصراط أحدّ من السيف وأن الملائكة ينجون المؤمنين والمؤمنات، وإن جبريل لأخذ بحجزتي وإني لأقول يارب سلمّ سلم، فالزلات والزّالون يومئذٍ كثير"(١٧٠)

ويؤيد ذلك صاحب كتاب معالم الدين في حديثه عن الصراط يقول: "الصراط جسم ممدود على متن جهنم، يرده الأولون والآخرون وورد أنه أدق من الشعرة وتكون سرعة الناس عليه على قدر أعمالهم، ومن أمسك السموات والأرض أن تزولا قادر على أن يُسَير العبادمعتمدين على شيء وعلى غير شيء، فلا معنى للشك في ثبوته أو التعرض للتأويل على خلاف الظاهر كما سلكته المعتزلة."(١٧١)

وأيّد أبو بكر الباقلاني هذا الكلام قائلاً: "ويدل على نصب الصراط قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾(١٧٢)، وقيل في التفسير هو العبور على الصراط.(١٧٣)

الميزان: يقول الكرمي: "فاعلم أن الصحيح عند أهل السنّة والجماعة، أن المراد بالميزان الميزان الحقيقي، لا أن المراد بالميزان مجرد العدل."(١٧٤)

وينتقد الكرمي المعتزلة متفقًا مع الأشاعرة يقول: "أنكرت طائفة من المعتزلة الميزان محتجين بأن الأعمال أعراض إن أمكن إعادتها لم يمكن وزنها، ولأنها معلومة لله تعالى فوزنها عبث."[١٧٥]، ويرد على هذا الكلام قائلاً: "والجواب أنه قد ورد في هذا الحديث أن كتب الأعمال هي التي توزن ولعل في الوزن كلمة لا نطلع عليها، وعدم اطلاعنا على الحكمة لا يوجب العبث."[١٧٦]

لكن ما الحكمة في وزن الأعمال مع أن الله تعالى عالم بكل شيء قبل وزنه. يقول الكرمي: "الحكمة في وزن الأعمال إظهار العدل وبيان الفضل، حيث إنه تعالى يزن من الأعمال."[١٧٧]

يقول الجويني للمشككين في الميزان: "فإن أبدوا مراءً في الصراط وقالوا: في الحديث المشتمل عليه أنه أدق من الشعر وأحدّ من السيف وخطور الخلائق على ما هذا وصفه غير ممكن. وربما يجحدون الميزان مصيرًا إلى أن الأعمال هي التي يتعلق الثواب والعقاب بها، وهي أعراض لا يتحقق وزنها ... فإن ما ذكروه في الصراط فلا خفاء بسقوطه، فإنه لا يستحيل الخطور في الهواء، والمشي على الماء. وكيف ينكر ذلك من يلزمه الدين رغم الاعتراف بقلب العصا حية وفلق البحر وإحياء الموتى في دار الدنيا والموزون الصحف المشتملة على الأعمال والرب تعالى يزنها على أقدار أجور الأعمال وما يتعلق بها من ثوابها وعقابها."[١٧٨]

وهذا ما أيده الإمام الغزالي في كتابه القسطاس المستقيم: "وأشد الموازين روحانية ميزان يوم القيامة إذ به توزن أعمال العباد وعقائدهم ومعارفهم، والمعرفة والإيمان لا تعلق لهما بالأجسام، ولذلك كان ميزانهم روحانيًا خالصًا."[١٧٩]

<u>القول في الجنة والنار</u>: يقول الكرمي: "وهي من العالم العلوي وأنها فوق السموات تحت العرش لأن ذلك ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم. وقد ذهب جمهور الأمة إلى أن الجنة مخلوقة وهي موجودة الآن. وذهب طائفة من المعتزلة والخوارج إلى إنها لم تخلق بعد."[١٨٠]

يقول الجويني: "وقد أنكرت طائفة من المعتزلة خلق الجنة والنار وزعموا أن لا فائدة في خلقهما قبل يوم الثواب والعقاب ... وما هذوا به من قولهم لا فائدة في خلق الجنة والنار في وقتنا ساقط لا محصول له، فإن أفعال البارئ تعالى لا تحمل على الأعراض على أصول أهل الحق، وهو تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد."[١٨١]

ويذكر عبد الكريم الشهرستاني أن الذي قال بذلك من المعتزلة أصحاب هشام بن عمرو الفوطي: أن الجنة والنار ليستا مخلوقتان الآن، إذ لا فائدة في وجودهما جميعًا خاليتان مما ينتفع ويتضرر بهما.(١٨٢)

ويقدم الكرمي أدلة من القرآن والسنّة على خلقهما. أما القرآن الكريم فقوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾(١٨٣) ، وقوله تعالى: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾(١٨٤)

أما الأحاديث الشريفة فهي كثيرة نذكر منها: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لمّا خلق الله الجنة والنار أرسل جبريل إلى الجنة فقال: انظر إليها وإلى ما اعددت لأهلها فيها. قال: فجاء فنظر إليها وإلى ما أعد الله لأهلها فيها. قال: فرجع إليه وقال: وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها، فأمر بها فحفت بالمكاره فرجع إليه وقال وعزتك لقد خفت أن لا يدخلها أحد ..."(١٨٥)

واحتج المخالفون بقول إمرأة فرعون:﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾(١٨٦) وقالوا: لو كانت مخلوقة لم يكن للدعاء فائدة.

ويمكن الرد على ذلك: أنه لا مانع في أن يحدث الله في الجنة أشياء ينعم بها على عباده شيئًا بعد شيء وحالاً بعد حال، فيُحدث فيها ما شاء من البنيان والفُرشُ، كما أن الأرض مخلوقة ثم يُحدث الله فيها ما يشاء من بنيان وغيره.(١٨٧)

يقول الإمام الأسفراييني: "وأن تعلم أن الجنة والنار مخلوقتان وكل ذلك وارد في القرآن وفي الأخبار الظاهرة عند المصطفى صلى الله عليه وسلم، على وجه لا يبقى شكًا ولا شبهة لمن ترك المعصية، وقد صرح الله تعالى بذكر النار والجنة ووجودهما وإعدادهما للمؤمنين"(١٨٨)

<u>قول مرعي الكرمي في الشفاعة</u>: "وهي فيمن استحق النار من المؤمنين أن لا يدخلها، وفيمن دخل النار أن لا يخرج منها وهي التي تكذب بها المبتدعة – فتجهم الله – واحتجت المعتزلة بقوله تعالى:﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾(١٨٩)

وذهبت المعتزلة أيضًا إلى أن من دخل النار فهو خالد فيها لأنه إما كافر، أو صاحب كبيرة مات بلا توبة، وهذا مذهب باطل بإجماع أهل السنّة.(١٩٠)

أما احتجاج المعتزلة بالآية فيفسرها الزمخشري قائلاً: "هل هناك دليل على أن الشفاعة لا تقبل العصاة. قلت نعم: لأنه نفى أن تقضي نفس عن نفس حقًا أخلت به من فعل أو ترك. ثم

نفى أن تُقبل منها شفاعة شفيع فعلم أنها لا تقبل للعصاة ... ومعنى لا يُقبل منها شفاعة: إن جاءت بشفاعة شفيع لم تقبل منها."[١٩١]

ويؤكد ابن تيمية على وجوب شفاعة الشفيع صلى الله عليه وسلم متفقًا معه مرعي الكرمي يقول ابن تيمية: "أن أهل السنّة والجماعة قد اتفقوا على أن نبينا صلى الله عليه وسلم يشفع فيمن يأذن الله له بالشفاعة فيه من أهل الكبائر من أمته."[١٩٢]

يقول الباقلاني: "والشفاعة للعصاة من المؤمنين حق وصدق يجب الإيمان والقطع بذلك، لأن غير ذلك مستحيل في العقل."[١٩٣]

القول في أطفال المسلمين وأطفال المشركين: "أما أطفال المسلمين فالجمهور على أنهم في الجنة، إجماع العلماء في أن أطفال المسلمين في الجنة. أما أطفال المشركين، فقال عنهم صلى الله عليه وسلم: أنهم خدم أهل الجنة – أخرج الطياسي عن أنس (رضي الله عنه): أنه سئل عن أطفال المشركين فقال. قال رسول الله عليه وسلم: لم تكن لهم سيئات فيعذبون بها فيكونوا من أهل النار، ولم تكن لهم حسنات فيجاوزون بها فيكونوا من ملوك أهل الجنة، هم خدم أهل الجنة."[١٩٤]

وقيل أن أطفال المشركين يكونون في برزخ بين الجنة والنار. وقيل: يصيرون ترابًا ولا دليل على ذلك، قصار حاصل ما فيهم سبعة أقوال والله سبحانه وتعالى أعلم والأحسن الوقف، وهو أنه لا يحكم عليهم بشيء.[١٩٥]

والكرمي بذلك يخالف ما ذهب إليه المعتزلة والخوارج من أن أطفال المشركين في النار فنجد نافع بن الأزرق رأس من رءووس الخوارج يحكم بأن أطفال المشركين مع آبائهم في النار ... إلا أن عبد الله بن أباض خالفه في ذلك الذي جوزّ تعذيبهم وأجاز أن يدخلوا الجنة تفضلاً.[١٩٦]

خاتمة البحث

من خلال دراستنا للشيخ مرعي الكرمي الحنبلي نخلص الى النتائج الآتية:

١- على الرغم من أن الشيخ الكرمي كان حنبليًا المذهب، بل ومن عشاق أحمد بن حنبل إلا أن ذلك لم يمنعه من أن تكون له آراء من الممكن إن جاز لنا – أن نعدها آراء كلامية تارة، وآراء فلسفية تارة أخرى، وهذه ميزة تميز بها الشيخ مرعي فارق بها شيخه أحمد بن حنبل. فحاول أن يرخي معتقده وعقيدته ولا يشذ عنها قيد أنملة، وكذلك حاول أن يُرضي نزعته العقلانية دون إفراط أو تفريط وهذا يجعلنا – إن جاز لنا – أن نلقبه بشيخ الإسلام – وأحد المجددون في الإسلام.

٢- من خلال مطالعتنا ودراستنا لآراء مرعي الكرمي الفلسفية وجدناه يتحدث عن العالم مقسمًا إياه إلى عالم ما فوق فلك القمر، وعالم ما تحت فلك القمر، وأثبت قبل هذا التقسيم الثنائي أن العالم محدث مسايرًا مدرسته الحنبلية وفي ذات الوقت مسايرًا بعض فلاسفة الإسلام أمثال الكندي ومختلفًا مع الفارابي وابن سينا وابن رشد وكل من حذا حذوهم ممن قالوا بالقدم (قدم العالم وقدم المادة)، فكان لزامًا على الحنبلي أن يقول بحدوث العالم.

ثم وجدناه بعد ذلك يحدثنا عن اللوح والقلم، والعرش والكرسي واللوح المحفوظ وحملة العرش، والملائكة، والليل والنهار مستشهدًا على ذلك بالقرآن والسنّة والآثار عن الصحابة والتابعين.

أيضًا وجدناه يحدثنا عن عالم ما تحت فلك القمر، فحدثنا عن الأرض، والأنهار والبحار والمحيطات.

٣- أيضًا حينما تحدث مرعي الكرمي عن وجود الله تعالى ووحدانيته وجدناه يقدم عديدًا من الأدلة وهذه الأدلة استقيناها من خلال دراستنا لمؤلفات هذا المفكر الحنبلي، وهذه الأدلة إن دلت على شيء فإنما تدل على أن الرجل صاحب فكر كلامي وفلسفي في آنٍ واحد، وليس مجرد شيخ أو رجل دين، وإنما رجل حاول أن يوفق بين العقل والنقل ولا يغلب أحدهما على الآخر، خصوصًا وهو يتفق مع الأشاعرة ويختلف مع المعتزلة والخوارج في مسألة الوحدانية وإقرار وحدانية الله تعالى.

٤- كذلك حينما عالج الكرمي مسألة الذات والصفات وجدناه منزهًا لله تعالى عن صفات المحدثين تنزيهًا مطلقًا لا تشوبه شائبة، بل وجدنا مذهبه في ذلك مذهب السلف الصالح، تنزيه

بلا تشبيه، وإقرار بلا تعطيل، أي إقرار الصفات الخبرية التي أخبر بها الله تعالى عن نفسه، حتى وإن بدا متفقًا مع الأشاعرة إلا إنه مال إلى السلف الصالح.

٥- أيضًا وجدناه نافيًا للمعية والجهة والذهاب والمجئ في حق الله تعالى لأن هذه الأمور ستجعل الله محدثًا من المحدثات وجسم من الأجسام والله المثل الأعلى، أما المعية فهي معية القرب (قرب الله تعالى منا وقربنا منه).

٦- وجه الكرمي سهام نقده لبعض غلاة الصوفية – حتى وإن قدم تعريفًا للتصوف إلا إنه أخذ عليهم عدة مآخذ منها: قولهم بالحلول والاتحاد وحلول اللاهوت في الناسوت والناسوت في اللاهوت، وحلول الذات الإنسية في الذات الإلهية. وكذلك قولهم بوحدة الوجود ووحدة الشهود وذكر أن كل هذه الأمور أباطيل وفريات أثيرت حول المعتقد من أجل زعزعة الإيمان في قلوب العوام، وكان ينبغي على هؤلاء ألا يتحدثوا في مثل هذه الأشياء. وكان ينبغي عليهم – إن كان لابد – أن يقيموا تصوفهم على الكتاب والسنة، واستشهد بآراء بعض معتقدي الصوفية وأنهم لم يقولوا مثل هذه الخزعبلات مثل الحارث المجلسي، والجنيد البغدادي والحسن البصري وسفيان الثوري وغيرهم.

٥- كذلك حينما حدثنا الكرمي عن بعض الصفات الإلهية مثل كلام الله وجدناه حنبليًا سنيًا يؤيد ويعضد القول بقدم الكلام الإلهي وجميعنا يعلم المحنة التي ابتلى بها أحمد بن حنبل – مسألة كلام الله – خلق القرآن الكريم – وثبات ابن حنبل على موقفه، ومن ثم لابد لتلميذه أن يسير على نهجه ويقتفي أثره، فكلام الله تعالى قديم أزلي معجز.

٦- أيضًا حديث الكرمي عن الأفعال الإلهية والأفعال الإنسانية وجدناه خالف المعتزلة مخالفة تامة أولئك الذين أقروا أن الإنسان خالق لأفعاله ومن ثم يقع عليه الحساب (ثوابًا وعقابًا)، وكذلك رفض بعض الفرق فكر الأشاعرة الذين قالوا أن الله خالق والعبد كاسب، وكذلك الماتريدية، وذهب مذهب أهل السنة والجماعة الذين ربطوا بين الأفعال الإنسانية والإرادة الإلهية فكل واقعة وحادثة تقع في الكون ولا شاردة ولا واردة إلا تكون بعلمه، إذن إرادة العبد مرهونة بالإرادة الإلهية.

٧- للكرمي موقف لا يمكن إنكاره من مسألة رؤية الله تعالى، هذا الموقف خالف فيه جمهور المعتزلة ورفض تأويلاتهم واعتبارها تأويلات خاطئة غرضها خدمة مآربهم وإقرار مذهبهم، فهو يرى أن الله تعالى يُرى في الآخرة رؤية حسية تنعيمًا وتكريمًا لأهل الجنة، يمن

الله عليهم بأن يرونه رؤية حسية تشريفًا وإعلاءً لقدرهم وتأكيدًا لمنزلتهم. وهو يتفق في ذلك مع أهل السنّة والجماعة والأشاعرة. فالجميع أنكر الرؤية الحسية في الدنيا وأيدوها وأقروها في الآخرة.

٨- أقر الكرمي (رحمه الله) بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم وأيدها عن طريق حديثه عن النور المحمدي الذي انبثق منه كل شيء، وأيدها عقلاً ونقلاً، بل ولم ينكر معجزاته صلى الله عليه وسلم بل أيدها حينما ذكر وصف الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم، بقوله (عبدنا).

٩- أثبت الكرمي عديدًا من السمعيات كالصراط والميزان - بل وأفرد للحديث عن الميزان كتاب خاص أطلق عليه تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان - وأثبت عقلاً ونقلاً وزن أعمال العباد على ميزان حس ووضح صفاته وخصائصه كذلك أكد على حقيقة الصراط وأنه أحدّ من السيف وأرق من الشفرة، وكذلك اختلف مع الخوارج والمعتزلة حينما أنكر الجنة والنار وأنهما ليستا مخلوقتان، بل واثبت بالنقل والعقل خلقهما.

١٠- كذلك نجد الكرمي أقر شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم، وأكد القول على أن ثمة شفاعتان كبرى، وصغرى للأشياء من أمة النبي صلى الله عليه وسلم، الذين ماتوا على معاصيهم وذنوبهم ولم يتوبوا عنها، وهو بذلك خالف الخوارج والمعتزلة الذين أقروا خلود مرتكب الكبيرة في النار.

١١- وجه الكرمي سهام نقده لبعض الفلاسفة الذين ظنوا ظن السوء أنهم بعقولهم القاصرة يستطيعون أن يمتلكوا الحقيقة كاملة، وأنهم بعقولهم يستغنون عن الوحي وعن النبوة والرسالة، فوجدناه يشبههم بأنهم أهل الحيرة والضلالات. فكيف يمكن الاستغناء بالعقل عن النبي صلى الله عليه وسلم. بل كيف يضعون الفيلسوف في منزلة أعلى من النبي، والفيلسوف رجل مبعوث إليه والنبي وحي يوحى.

١٢- كان لمرعي الكرمي موقف يحسب له، ألا وهو البعث، فهو يخالف الفلاسفة وبعض المتكلمين الذين أنكروا البعث الجسماني، وفي ذلك يقول الكرمي، وبعد أن وضح بالدليل الدامغ على وجود النفس الإنسانية وأنها حادثة مخلوقة، أن المعاد بالروح والبدن، خلود أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار وهو بذلك يتفق مع أهل السنّة والجماعة والسلف والخلف، وكذلك يتفق مع كثير من فلاسفة الإسلام، أمثال أبي الحسن العامري والفارابي والكندي من قبله، والإمام الغزالي وابن باجه رحمهم الله جميعًا.

١٣- أكد الكرمي على حقيقة مهمة لا يمكن تجاهلها بحال من الأحوال. هذه الحقيقة هي حاجة البلاد والعباد إلى الحاكم والسلطان والوزير، فلا يمكن أن تستقيم البلاد ويصلح حال العبادإلا بحاكم تتوافر فيه الشروط، الشجاعة، العلم، الذكاء، الفقه، العدالة، القيادة بتجييش الجيوش، ونصرة المظلوم. كذلك لا يكون ثمة صلاح للحاكم إلا بصلاح الرعية، فإذا صلحت الرعية صلح الراعي واستقام أمره، وكذلك أكد على حاجة السلطان إلى الوزارة الراشدة الناجحة التي تُسدي إليه النصح دائمًا دون رياء أو نفاق. كذلك أكد الكرمي على حاجة السلطان إلى أهل العلم، بل وهو الذي يذهب إليهم ولا يذهبون إليه. فهل حققنا ذلك في مجتمعاتنا، إذا تحقق ذلك سيستقيم حالنا ونصبح خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.

١٤- حينما تحدث الكرمي عن الحاكم وأهميته والسلطنة وأهميتها والوزارة وأهميتها استشهد على كل هذه الأمور بالقرآن والسنّة على النحو الذي وضحناه.

المصادر والمراجع:

أولاً: مؤلفات مرعي الكرمي:

١- مرعي الكرمي: أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات (الآيات المحكمات والمتشابهات). تحقيق شعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط أولى سنة ١٩٨٥م.

٢- .....: تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان - سليمان الخذي - مؤسسة المدني السعودية سنة ١٩٨٩م.

٣- .....: المسرة والبشارة في فضل السلطنة والوزارة - محمد عبد القادر خريسات الامارات - ط١- ٢٠٠٢م.

٤- .....: إخلاص الوداد في صدق المعاد- تحقيق خالد بن العربي مُدرك- دار البشائر الإسلامية- بيروت- ٢٠٠٤م.

٥- .....: الكلمات البينات في قوله تعالى "وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات".- تحقيق محمد رمضان خير- دار البشائر الإسلامية- بيروت- ٢٠٠٤م.

٦- .....: القول المعروف في فضل الأمر بالمعروف- تحقيق محمد أبو بكر عبد الله دار البشائر- بيروت- ط أولى- ٢٠٠٤م.

٧- .....: دليل الطالب في نيل المطالب- سلطان بن عبد الرحمن العيد مؤسسة الرسالة- بيروت- بدون تاريخ.

٨- .....: إتحاف ذوي الألباب في قوله (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) موقع مخطوطات الأزهر بمصر. https://www.alazharonline.org

٩- .....: قلائد المرجان في الناسخ والمنسوخ من القرآن- مخطوط- محفوظات الأزهر الشريف. https://www.alazharonline.org

١٠- .....: نزهة نفوس الأخيار ومطلع شوارق الأنوار- مخطوط- موقع المخطوطات- الأزهر الشريف- مصر. https://www.alazharonline.org

١١- .....: شفاء الصدر في زيارة الشاهد والقبور- تحقيق الوليد بن مسلم- مكتبة ابن عباس- مصر- ط أولى- ٢٠٠٧م.

١٢- .....: بهجة الناظرين وآيات المستدلين- الثقافة الدينية- القاهرة- ط١- ٢٠٠٩م.

١٣- .....: دفع الشبهة والغرر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر. www.almostafa.com

١٤- .....: رسالة ما يفعله الأطباء والداعون بدفع شر الطاعون- خالد مدرك- دار البشائر- بيروت- بدون تاريخ.

ثانيًا: المصادر والمراجع الأخرى:

١- إبراهيم مدكور: في الفلسفة الإسلامية (منهج وتطبيقه)- دار المعارف- القاهرة- جـ١- ١٩٦٨م.

٢- تقي الدين بن تيمية: الرد على المنطقيين- نشره عبد الصمد شرف الدين الكتبي- الهند- بمباي- ١٩٤٩م.

٣- .....: الإيمان- د/ محمد خليل هراس- دار الطباعة المحمدية- القاهرة- بدون تاريخ.

٤- أبو حامد الغزالي: معارج القدس في مدارج معرفة النفس- القاهرة- ١٩٢٧م.

٥- .....: القسطاس المستقيم- تحقيق محمد ركابي الرشيدي- الفرق- بدون تاريخ.

٦- أبو الحسن الأشعري: مقارت الإسلاميين- محمد محي الدين عبد الحميد- القاهرة- طبعة خاصة للوثة.

٧- خير الدين الزركلي: الأعلام- دار العلم للملايين- ط ١٥- جـ ٧.

٨- زهدي جار الله: المعتزلة- مطبعة مصر- القاهرة- ١٩٤٧م.

٩- عبد الرحمن بن خلدون: لباب المحصل في أصول الدين- تحقيق رفيق العجم- دار الشرق- بيروت- ط١- ١٩٩٥م.

١٠- عبد الفتاح فؤاد: فلاسفة الإسلام والصوفية وموقف أهل السنّة منهم- دار الوفاء- الاسكندرية- ط ٣- ٢٠٠٦م.

١١- أبو عبد الله محمد الرازي: محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين- د. سميع دغيم- دار الفكر اللبناني- بيروت- ط١ ١٩٩٢م.

١٢- عبد العزيز المصبعي: معالم الدين- عُمان- جـ٢- ١٩٨٦م.

١٣- أبو علي بن سينا: رسالة الحدود ضمن تسع رسائل في الحكمة- الطبيعيات- مطبعة الجوائب- قسطنطينية- ١٢٩٨م.

١٤- .....: رسالة في إثبات النبوات وتأويل رموزهم ضمن تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات- مطبعة الجوائب- قسطنطينية- ١٢٩٨م.

١٥- علي بن محمد الشريف الجرجاني: التعريفات- مكتبة لبنان- بيروت- ١٩٨٥م.

١٦- عمر فروخ: تاريخ الفلسفة العربية إلى أيام ابن خلدون- دار العلم للملايين- بيروت- ط٤- ١٩٨٣م.

١٧- عمر كحالة: معجم المؤلفين- مكتبة المثنى- بيروت- دار إحياء التراث العربي.

١٨- أبو الفتوح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني: الملل والنحل- تحقيق محمد سيد كيلاني- دار صعب- بيروت- جـ ١، ٢- ١٩٨٦م.

١٩- أبو القاسم محمود الزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل- مكتبة مصر- القاهرة- ط١- ٢٠١٠م.

٢٠- القاضي أبو الحسن عبد الجبار المعتزلي: شرح الأصول الخمسة- تحقيق عبد الكريم عثمان- الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة- ٢٠٠٩م.

٢١- محمد أمين الحموي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر- دار صادر- بيروت- بدون تاريخ- جـ ٤.

٢٢- محمد بن الطيب الباقلاني: الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به- محمد زاهد الكوثري- القاهرة- ١٩٥٠م.

٢٣- محمد علي الصاوي: تهذيب شرح الطحاوية- القاهرة- ط١- ١٩٩٠م.

٢٤- أبو المظفر محمد الأسفراييني: التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية- محمد زاهد الكوثري- المكتبة الأزهرية للتراث- القاهرة- ط١- ١٩١٩م.

٢٥- أبو المعالي الجويني: الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد- تحقيق محمد يوسف موسى وآخرون- الخانجي- القاهرة- ط ٣- ٢٠٠٢م.

٢٦- أبو منصور عبد القاهر البغدادي: الملل والنحل- تحقيق ألبير نصري نادر- دار المشرق- بيروت- ط ٣- ١٩٩٢م.

٢٧- أبو نصر بن محمد الفارابي: فصوص الحِكم ضمن الثمرة المرضية- ليدن- ١٨٩٠م.

٢٨- الوليد بن مسلم: مقدمة شفاء الصدور في زيارة الشاهد والقبور للكرمي- مكتبة ابن عباس- سمنود- مصر- ط١- ٢٠٠٧م.

٢٩- أبو يوسف يعقوب الكندي: رسالة في وحدانية الله وتناهي جرم العالم- ضمن رسائل الكندي الفلسفية- القسم الأول- تحقيق محمد عبد الهادي أبو ريدة- دار الفكر العربي- القاهرة- ط٢- ١٩٧٨م.

الحواشي السفلية

*- هو مرعي بن يوسف بن أبي بكر أحمد الكرمي المقدسي الحنبلي، ولد عام ١٠٣٣هـ - ١٦٢٤م، محدث، وفقيه، ومؤرخ، وأديب، ولد بمدينة طور كرم قرب قرية نابلس ثم المقدس أحد أكابر علماء الحنابلة بمصر، أخذ عن الشيخ محمد المرداوي، وعن القاض يحي الحجاوي، وأخذ عن الشيخ محمد حجازي الواعظ، والمحقق أحمد الغنيمي وكثير من المشايخ المصريين وأجازه شيخه وتصدر للإقراء والتدريس بجامع الأزهر ووقع بينهما من المفاوضات ما يقع بين الأقران وألف كل منهما في الآخر رسائل. وكان منهمكًا على العلوم انهماكًا كليًا فقطع زمانه بالاقفاء والتدريس والتحقيق والتصنيف فسارت بتأليفه الركبان وقع كثرة أضداده وأعدائه ما أمكن أن يطعن فيها أحد ولا أن ننظر بعين الازدراء إليها فمنها.

مؤلفاته المهمة: له من التصانيف. اتحاف ذوي الألباب في قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت عنده أم الكتاب. اخلاص الوداد في صدق المعاد. الأدلة الوفية بتصويب قول الفقهاء الصوفية. إرشاد ذوي الأفهام لنزول عيس عليه السلام. ارشاد من كان قصده لا إله إلا الله وحده. ارواح الأشباح في الكلام على الأرواح. أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات. الآيات المحكمات والمتشابهات. البرهان في تفسير القرآن. بشرى ذوي الإحسان لمن يقضي حوائج الإخوان. بشرى من استصبر وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر. بهجة الناظرين في آيات المستدلين. تحقيق البرهان في اثبات حقيقة الميزان. تحقيق المقالة هل الأفضل في حق النبي الولاية أو النبوة الرسالة. تسكين الأشواق باخبار العشاق، تسليك المريدين، دفع الشبهة والغرر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر، رياض الازهار في حكم السمع والأوتار والغناء والأشعار. سلوك الطريقة الجمع بين كلام أهل الشريعة والحقيقة، شفاء الصدور في زيارة الشاهد والقبور. قلائد المرجان في الناسخ والمنسوخ من القرآن. نزهة المتفكر، المسرة والبشارة في فضل السلطنة والوزارة، منية المحبين وبغية العاشقين. توفي بمصر في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وألف.

للمزيد يمكن الرجوع إلى: خير الدين علي بن فارس الزركلي الدمشقي/الأعلام- دار العلم للملايين - ط ١٥- ٢٠٠٢م - ج ٧، ص ٢٠٣.

وانظر: عمر بن رضا كحاله الدمشقي- مكتبة المثنى- بيروت- دار إحياء التراث العربي- بيروت ج١٢- ص ٢١٨.

وكذلك محمد أمين بن فضل الله المحبي الحموي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر - دار صادر- بيروت- ج ٤- ص ٣٥٨- ٣٥٩- ٣٦٠- ٣٦١.

وكان من عشاق المذهب الحنبلي، بل وأنشد فيه شعرًا أقلد نتواه واعشق قوله، ... وللناس فيما يعشقون مذاهب.

وانظر: إسماعيل بن محمد البغدادي: هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين- وكالة المعارف- اسطنبول - ثم طبع اوغست بدار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان- ج ٢- ص ٤٢٦- ٤٢٧.

١- مرعي الكرمي: بهجة الناظرين وآيات المستدلين - محمد عثمان - مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة ط ١- ٢٠٠٩م - ص ٣٧.

٢- المصدر السابق: ص ٣٧.

٣- حديث شريف - صحيح البخاري - حديث رقم ٧٤١٨.

٤- الكندي: رسالة في وحدانية الله وتناهي جرم العالم ضمن رسائل الكندي الفلسفية - محمد عبد الهادي أبو ريدة - دار الفكر العربي - القاهرة - ط٢- ١٩٧٨م - القسم الأول - ص ١٦٣.
٥ - مرعي الكرمي: بهجة الناظرين - ص ٣٨.
٦ - قرآن كريم: سورة القلم - آية ١.
٧- مرعي الكرمي: نزهة النفوس الأخيار ومطلع فوارق الأنوار - لوحة ٤ - مخطوط - موقع مخطوطات الأزهر http: www.alazharaline.org
٨- قرآن كريم: سورة البروج آية ٢١- ٢٢.
٩- مرعي الكرمي: نزهة النفوس الأخيار - اللوحة الخامسة.
١٠- المصدر السابق: اللوحة الخامسة.
١١- د/ محمد على الصاوي: تهذيب الطحاوية - ص ٢٦١.
١٢- أبو القاسم الزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل- القاهرة ط- ٢٠١٠م- ص ٦٢٧.
١٣- أبو منصور البغدادي: الملل والنحل - دار المشرق - بيروت - ط٣ - ١٩٩٢م - ص ١٥١. حققه ألبير نصري نادر.
١٤- أبو نصر الفارابي: نصوص الحكم - ص ٧٧- ٧٨.
١٥- قرآن كريم: سورة الأعراف من الآية ٥٤.
١٦- قرآن كريم: سورة طه آية ٥.
١٧- قرآن كريم: سورة هود من آية ٧.
١٨- حديث شريف أخرجه الترمذي - حديث رقم ٣١٠٩.
١٩- مرعي الكرمي: بهجة الناظرين - ص ٤٦.
٢٠- قرآن كريم: سورة غافر من الآية ٧.
٢١- قرآن كريم: سورة الحاقة من الآية ١٧.
٢٢- مرعي الكرمي: بهجة الناظرين - ص ٥٠.
٢٣- المصدر السابق: ص ٥٠.
٢٤- السابق: ص ٧٠.
٢٥- نفسه: ص ٧٠.
٢٦- ابن سينا: رسالة الحدود ضمن تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات والإلهيات - ص ٦١.
٢٧- د/ عبد العزيز المصبعي: معالم الدين - عمان - ١٩٨٦م - المقصد الثامن - ج ٢ - ص ١٤٧.
٢٨- ابن خلدون: لباب المحصل في أصول الدين - تحقيق د/ رفيق العجم - بيروت - ط١ - ١٩٩٥م - ص ١٢٢.
٢٩- د/ عبد الفتاح فؤاد: فلاسفة الإسلام والصوفية وموقف أهل السنة منهم - دار الوفاء - الاسكندرية ط٣ - ٢٠٠٦م - ص ١٩٥. ويمكن الرجوع إلى ابن سينا رسالة في إثبات النبوات وتأويل رموزهم ضمن تسع رسائل ص ٨٥.

٣٠- قرآن كريم: سورة القصص من الآية ٧٣.
٣١- قرآن كريم: سورة البقرة من الآية ١٦٤.
٣٢- حديث شريف نقلاً عن الكرمي بهجة الناظرين – ص ٩٥.
٣٣- مرعي الكرمي: بهجة الناظرين – ص ٩٠.
٣٤- المصدر السابق: ص ٩١.
٣٥- قرآن كريم: سورة النازعات آية ٣٠.
٣٦- قرآن كريم: سورة الطلاق من الآية ١٢.
٣٧- مرعي الكرمي: بهجة الناظرين ص ٩٣.
٣٨- حديث شريف صحيح مسلم رقم ١٦١٠.
٣٩- مرعي الكرمي: بهجة الناظرين ص ٩٦.
٤٠- قرآن كريم: سورة النحل من الآية ١٥.
٤١- مرعي الكرمي: بهجة الناظرين ص ٩٩.
٤٢- حديث شريف أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره – حديث رقم ١٢١٠٥ نقلاً عن الكرمي: بهجة الناظرين – ص ٩٩.
٤٣- قرآن كريم: سورة ق – آية ١.
٤٤- مرعي الكرمي: بهجة الناظرين – ص ٩٩.
٤٥- مرعي الكرمي: بهجة الناظرين- ص ١٠٢.
٤٦- قرآن كريم: سورة فاطر من الآية ١٢.
٤٧- مرعي الكرمي: بهجة الناظرين- ص ١٠٣.
٤٨- المصدر السابق: ص ١١٨.
٤٩- مرعي الكرمي: بهجة الناظرين – ص ٢٧١.
٥٠- المصدر السابق: ص ٢٧١.
٥١- السابق: ص٢٧١.
٥٢- يمكن الرجوع إلى إمام الحرمين أبو المعالي الجويني: الإرشاد – ص ٣٧٧.
٥٣- لمعرفة رأي معمّر بن عباد السلمي يمكن الرجوع إلى الملل والنحل للإمام الشهرستاني – جـ ١ – ص ٦٧.
٥٤- مرعي الكرمي: بهجة الناظرين – ص ١٥٢- ١٥٣.
٥٥- المصدر السابق: ص ١٥٤- ١٥٥.
٥٦- قرآن كريم: سورة الإسراء آية ٨٥.
٥٧- مرعي الكرمي: بهجة الناظرين، ص ١٨٧.
٥٨- مرعي الكرمي: بهجة الناظرين – ص ١٨٧.
٥٩- المصدر السابق: ص ١٨٨.
٦٠- السابق: ص ١٨٩.
٦١- قرآن كريم: سورة آل عمران من الآية ١٨٥.

٦٢- مرعي الكرمي: بهجة الناظرين، ص ١٨٨.
٦٣- المصدر السابق: ص ١٨٨.
٦٤- د/ محمد علي الصاوي: شرح تهذيب الطحاوية للإمام الطحاوي- القاهرة- ط أولى-١٩٩٠م- ص١٩٧ -١٩٨.
٦٥- أبو المعالي الجويني: الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد - محمد بوصف موسى - الخانجي القاهرة - ط ٣ - ٢٠٠٢م - ص ٣٧٧.
٦٦- فخر الدين الرازي: محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين - سميح دغيم - بيروت - ط١ - ١٩٩٢م - ص ١٧٨.
٦٧- الغزالي: معارج القدس - السعادة - القاهرة - ١٩٢٧م - ص ١٦٧.
٦٨- ابن تيمية: الرد على المنطقيين - عبد الصمد شرف الدين - الهند - ١٩٤٩م - ص ٣٠٨.
٦٩- د/ زهدي جار الله: المعتزلة - مطبعة مصر - القاهرة ١٩٤٧م - ص ١٣٤ - ١٣٥.
٧٠- د/ إبراهيم مدكور: في الفلسفة الإسلامية (منهج وتطبيقه) - دار المعارف - القاهرة ١٩٦٨م- جـ١ - ص ١٧٧.
٧١- قرآن كريم: سورة هود الآيتان ١٠٦ - ١٠٧.
٧٢- قرآن كريم: سورة هود آية ١٠٧.
٧٣- قرآن كريم: سورة النبأ الآية ٢٣.
٧٤- مرعي الكرمي: بهجة الناظرين - ص ٤٤٥- ٤٤٦.
٧٥- مرعي الكرمي: الكلمات البينات - محمد رمضان خير - دار البشائر الإسلامية - بيروت ط أولى - ٢٠٠٤م ص ٧٧.
٧٦- قرآن كريم: سورة البقرة - من الآية ٢٥. وانظر نص الكرمي: الكلمات البينات ص ٢٩.
٧٧ - الآثار المرفوعة - جـ١ - ص٤٢ نقلاً عن مرعي الكرمي، بهجة الناظرين - ص ٣٩.
٧٨ - قرآن كريم: سورة البقرة - آية ٢٣.
٧٩- الوليد بن مسلم: مقدمة شفاء الصدور في زيارة المساجد والقبور لمرعي الكرمي - مصر - ط أولى- ٢٠٠٧م ص ٣٤.
٨٠- مرعي الكرمي: نزهة النفوس الأخيار - لوحة ٣.
٨١- السيد الشريف الجرجاني: التعيفات - لبنان - ١٩٨٥م - ص ١٩.
٨٢- المصدر السابق: ص ١٨، ١٩.
٨٣- مرعي الكرمي: أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات-تحقيق شعيب الأرنؤوط-بيروت-ط١- ١٩٨٥م - ص ٩٧.
٨٤- المصدر السابق: ص ٩٩.
٨٥- قرآن كريم: سورة الحديد من الآية ٣.
٨٦- مرعي الكرمي: أقاويل الثقات - ص ١٠٨.
٨٧- المصدر السابق: ص ١٠٩.
٨٨- مرعي الكرمي: أقاويل الثقات - ص ١٠٢.

٨٩- مرعي الكرمي: دفع الشبهة والغرر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر – ص ٢٥.
٩٠- المصدر السابق: ص ٢٥.
٩١- السابق: ص ٢٦.
٩٢- مرعي الكرمي: المسرة والبشارة في أخبار السلطنة والوزارة – تحقيق د/ محمد عبد القادر خريسات مركز زايد للتراث – الإمارات – ط أولى – ٢٠٠٢م، ص ٥٩.
٩٣- مرعي الكرمي: المصدر السابق، ص ٦٠.
٩٤- قرآن كريم: سورة إبراهيم من الإية ٢٢.
٩٥- قرآن كريم: سورة الحجر من الآية ٤٢.
٩٦ – مرعي الكرمي: المسرة والبشارة، ص ٦٠.
٩٧ – المصدر السابق: ص ٦٣.
٩٨ – قرآن كريم: سورة الإسراء – آية ٨٠.
٩٩ – البيهقي: السنن الكبرى – جـ ٨ – ص ٢٨١. رقم ١٦٦٥.
١٠٠ – الديلمي: فردوس الأخبار – جـ ٢ – ص ٨٨ – ٣٣٧١.
١٠١ – مسند أمام أحمد – جـ ٦ – ص ٨٣١. حديث رقم ٢٠٧٥.
١٠٢ – مرعي الكرمي: المسرة والبشارة – ص ٦٥ – ٦٦.
١٠٣ – المصدر السابق: ص ٦٦.
١٠٤ – مرعي الكرمي: المسرة والبشارة – ص ٧٠ –٧١.
١٠٥ – المصدر السابق: ص ٧١.
١٠٦ – حديث شريف أخرجه أبو داود في سننه – ص ٣٢٦ – حديث ٢٩٣٢.
١٠٧ – القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة عبد الكريم عثمان – هيئة الكتاب – القاهرة – ٢٠٠٩م – ص ٧٥٢ – ٧٥٣.
١٠٨- قرآن كريم: الأنفال – آية ٢٧.
١٠٩- حديث شريف: رواه الحاكم في المستدرك – جـ ٤ – ص ٩٣.
١١٠- مرعي الكرمي: المسرة والبشارة – ص ٧٦- ٧٧.
١١١- مرعي الكرمي: المسرة والبشارة – ص ٧٧ – ٧٨.
١١٢- المصدر السابق: ص ٨٣.
١١٣- السابق: ص ٨٥.
١١٤- مرعي الكرمي: الكلمات البينات – ص
١١٥- مرعي الكرمي: بهجة الناظرين – ص ٣٥.
١١٦- أبو المظفر الأسفراييني: التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين – محمد زاهد الكوثري – القاهرة – ط أولى – ١٩٩٩م ٠ ص ١٢٦.
١١٧- الكندي: رسائل الكندي الفلسفية – رسالة في وحدانية الله وتناهي جرم العالم – تحقيق محمد عبد الهادي أبو ريدة – القاهرة – ١٩٥٠م – ص ١٦٤.
١١٨- أبو المعالي الجويني: الإرشاد – ص ١٨، ١٩، ٢٩.

١١٩- قرآن كريم: سورة الفرقان من الآية ٦٢.
١٢٠- مرعي الكرمي: بهجة الناظرين ص ٩١ - ٩٢.
١٢١ - قرآن كريم: الذاريات آية ٥٦، ٥٧.
١٢٢ - قرآن كريم: هود آية ١١٨- ١١٩
١٢٣ - قرآن كريم: المؤمنون آية ١١٥.
١٢٤ - مرعي الكرمي: بهجة الناظرين ص ٣٧- ٣٨.
١٢٥ - المصدر السابق: ص ١٢٠.
١٢٦ - قرآن كريم: البقرة آية ٢١.
١٢٧ - قرآن كريم: البقرة جزء من آية ٢١.
١٢٨ - قرآن كريم: البقرة آية ٢٢.
١٢٩ - قرآن كريم: البقرة آية ٢٢.
١٣٠ - قرآن كريم: البقرة آية ٢٢.
١٣١ - قرآن كريم: البقرة آية ٢٢.
١٣٢ - قرآن كريم: الأنبياء آية ٢٢.
١٣٣ - مرعي الكرمي: بهجة الناظرين ص ٣٢.
١٣٤ - المصدر السابق: ص ٣٣. ولمعرفة موقف أئمة المعتزلة من هذه القضية يمكن الرجوع إلى المؤلفات الآتية: عبد الكريم الشهرستاني: الملل والنحل جـ١، ص ٥٣، ٥٤، وأبو منصور البغدادي: الملل والنحل ص٨٨، ٩٣ وكذلك أبو الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين- جـ١ صفحات متفرقة عن المعتزلة. وأيضًا: عمر فروخ: تاريخ الفلسفة العربية إلى أيام ابن خلدون- صفحات متفرقة، وأيضًا: أحمد محمود صبحي: المعتزلة – صفحات متفرقة.
١٣٥ - قرآن كريم: سورة الحديد من الآية ٤.
١٣٦ - مرعي الكرمي: أقاويل الثقات – ص ١٠٢.
١٣٧ - قرآن كريم: سورة الشورى – آية ١١.
١٣٨ - مرعي الكرمي: أقاويل الثقات- ص ١٠٣.
١٣٩ - قرآن كريم: سورة طه آية ٥.
١٤٠ - مرعي الكرمي: أقاويل الثقات- ص ١٠٣.
١٤١ - المصدر السابق: ص ١٠٧.
١٤٢ - قرآن كريم: سورة البقرة – آية ٢١٠.
١٤٣ - مرعي الكرمي: بهجة الناظرين – ص ٢٨٨.
١٤٤ - مرعي الكرمي: أقاويل الثقات- ص ١١٥.
١٤٥ - المصدر السابق: ص ١٣٤- ١٣٥.
١٤٦ - السابق: ص ٢٠٢- ٢٠٣.
١٤٧ - أبو الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين- طبعة خاصة – محي الدين عبد الحميد – طبعة خاصة – جـ١- ص ٢٣٦-٢٣٧.

١٤٨ – مرعي الكرمي: بهجة الناظرين– ص ٣٣.
١٤٩ – قرآن كريم: الشورى آية ١١.
١٥٠ – مرعي الكرمي: أقاويل الثقات – ص ١١٠.
١٥١ – المصدر السابق: ص ١١٣.
١٥٢ – مرعي الكرمي: الكلمات البينات – ص ٢١، ٢٢.
١٥٣ – قرآن كريم: الإسراء آية ٨٨.
١٥٤ – قرآن كريم: هود من الآية ١٣.
١٥٥ – مرعي الكرمي: الكلمات البينات – ص ٢٨.
١٥٦ – قرآن كريم: سورة التكوير آية ٢٩.
١٥٧ – مرعي الكرمي: دفع الشبهة والغرر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر – ص ٦٧– ٦٩.
١٥٨ – المصدر السابق: ص ٦٩.
١٥٩ – السابق: ص ٦٩.
١٦٠ – قرآن كريم: سورة القيامة آية ٢٢– ٢٣.
١٦١ – قرآن كريم: سورة يونس – آية ٢٦.
١٦٢ – مرعي الكرمي: بهجة الناظرين – ص ٤٨١.
١٦٣ – قرآن كريم: سورة يونس – آية ٢٦.
١٦٤ – قرآن كريم: سورة القيامة – الآيتان ٢٢– ٢٣.
١٦٥ – اخرجه الترمذي – حديث رقم ٢٥٥٤.
١٦٦ – مرعي الكرمي: بهجة الناظرين – ص ٤٨٣– ٤٨٤.
١٦٧ – المصدر السابق: ص ٣٣٢– ٣٣٣.
١٦٨ – أبو المعالي الجويني: الإرشاد – ص ٣٧٩
١٦٩ – مرعي الكرمي: بهجة الناظرين – ص ٣٣٢– ٣٣٣.
١٧٠– حديث شريف أخرجه ابن ماجه في سننه حديث رقم ٤٢٨٠، والحاكم في المستدرك جـ ٤ – ص ٥.
١٧١ – د/ عبد العزيز المصبعي: معالم الدين – ص١٨٩.
١٧٢ – قرآن كريم : سورة مريم – آية ١٩.
١٧٣ – أبو بكر الباقلاني : الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به – تقديم محمد زاهد الكوثري نشره السيد عزت العطار – القاهرة ١٩٥٠م – ص ٤٦.
١٧٤– مرعي الكرمي : تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان – سليمان بن صالح – السعودية – ١٩٨٩م ص ٥١.
١٧٥ – المصدر السابق: ص ٥١.
١٧٦ – السابق: ص ٦٥.
١٧٧ – نفسه: ص ٦٥.
١٧٨ – الجويني: الإرشاد – ص ٣٠٨– ٣٨٠.
١٧٩ – الغزالي: القسطاس المستقيم – محمد ركابي رشيدي – العراق– بدون تاريخ– ص ٢٠.

١٨٠ – مرعي الكرمي: بهجة الناظرين – ص ٥٣.
١٨١ – الجويني: الإرشاد – ص ٣٧٨.
١٨٢ – الشهرستاني: الملل والنحل- جـ١ – ص ٧٣.
١٨٣ – قرآن كريم: سورة البقرة من الآية ٣٥.
١٨٤ – قرآن كريم: سورة النجم – آية ١٥.
١٨٥ – حديث شريف: النسائي: السنن الكبرى حديث.
١٨٦ – قرآن كريم: سورة التحريم – آية ١١.
١٨٧ – مرعي الكرمي: بهجة الناظرين – ص ٥٤.
١٨٨ – أبو المظفر الأسفراييني: التبصير في الدين – ص ١٥٢.
١٨٩ – قرآن كريم: سورة البقرة – من الآية ٤٨.
١٩٠ – مرعي الكرمي: بهجة الناظرين – ص ٣٤٨- ٣٤٩.
١٩١ – أبو القاسم الزمخشري: الكشاف جـ١ – ص ١٤٠.
١٩٢ – ابن تيمية: الإيمان – محمد خليل هراس – القاهرة – بدون تاريخ – ص ٨٩.
١٩٣ – ابو بكر الباقلاني: الإنصاف – ص ٤٥.
١٩٤ – حديث شريف أخرجه الطيالسي في سنده حديث رقم ٢٢٢٥:
١٩٥ – مرعي الكرمي: بهجة الناظرين – ص ٤٧١.
١٩٦ – الشهرستاني: الملل والنحل – جـ١ – ص ١١٢، وانظر ص ١٣٥.